E-ISSN: 1658-9602
www.jahs.qu.edu.sa

مجلة العلوم العربية والإنسانية
Journal of Arabic Sciences & Humanities
مجلة دورية علمية محكمة ربع سنوية

إدارة الجمعيات والمجلات العلمية
Administration of Scientific Journals & Associations

18، (4)، شوّال، 1446
April, 2025

مشاهدات الصحابة رضي الله عنهم في الحبشة: حقبة من تاريخ الحبشة في الربع الأول من القرن السابع الميلادي رواها الصحابة

Observations by the Prophet's Companions, may Allah be pleased with them, in Abyssinia: An era of Abyssinia history in the First Quarter of the 7th Cent. AD as Narrated by the Companions

محمد بن إبراهيم بن صالح أبا الخيل

قسم التاريخ والتراث، كلية اللغات والعلوم الإنسانية، جامعة القصيم، بريدة، المملكة العربية السعودية

الملخص

هاجر المسلمون الأوائل إلى الحبشة، وبقوا سنوات يعيشون هناك، وحين عادوا إلى بلادهم جعلوا يتحدثون بين آونة وأخرى عما جرى لهم في بلاد الحبشة، ويصفون ما شاهدوه في تلك البلاد من حوادث ومواقف، وتهدف هذه الدراسة إلى جمع ما تفرق في المصادر من أخبار تلك الحوادث والمواقف، ومن ثم ترتيبها وتحليلها والوصول فيها إلى عرض حقبة من تاريخ الحبشة في الربع الأول من القرن السابع الميلادي. وقد جاءت الدراسة في مباحث ثلاثة:

أولا: شخصية النجاشي وديانته وملامح من نظام الحكم والإدارة في دولته.

ثانيا: الثورة على النجاشي وانتصاره على عدوه في الحرب.

ثالثاً: لمحات من حياة المجتمع في الحبشة. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أبرزها: كانت الحبشة حينذاك تحكم بالنظام الملكي. كان البلاط الملكي يتشكل من البطارقة والقساوسة والرهبان. كذلك كان أفراد المجتمع الحبشي في تلك الحقبة مجتمعًا حضريًا يمارس حياته وفق أنظمة وعادات وتقاليد معروفة بينهم .

الكلمات المفتاحية: النبي ﷺ – الهجرة – النجاشي– المهاجرون – أكسوم.

Abstract

The first Muslims migrated to Abyssinia, and lived there for years. When they returned to their country, they would talk from time to time about what happened to them in Abyssinia, and describe the events and situations they witnessed in that country. Thus, they transferred pages from the political and cultural history of this country in the first quarter of The seventh century AD, and after collecting and arranging it, it came in three sections .First, Al-Najashi's personality, religion, and features of the system of government and administration in his state. Second, The revolution against the Negus and his victory over his enemy in the war. Third, Glimpses of community life in Abyssinia.

Keywords: The Prophet (peace be upon him) - The Hijra - The Negus - The Emigrants - Axum

الإحالة APA Citation:

أباالخيل، محمد. (2025). مشاهدات الصحابة رضي الله عنهم في الحبشة: حقبة من تاريخ الحبشة في الربع الأول من القرن السابع الميلادي رواها الصحابة. *مجلة العلوم العربية والإنسانية*، *18*، (4)، 362-391.

استلم في: 12-03-1446/ **قُبل في** 02-05-1446/**نُشر في** 28-10-1446

Received on: 24-10-2024/**Accepted on:** 13-01-2025/**Published on:** 26-04-2025

CC BY NC

1. المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

هاجر أصحاب النبي ﷺ الأولين إلى الحبشة مضطرين، إذ تركوا بلادهم مكة بعد اشتداد الأذى عليهم من قبل المشركين، حيث دعاهم رسولهم ﷺ إلى الهجرة إلى تلك البلاد للتخفيف عليهم، ودرء الخطر عنهم، فخرجوا في رجب السنة الخامسة من البعثة النبوية، فكانت هناك هجرتان؛ الهجرة الأولى والهجرة الثانية، وقد أقام المسلمون في الحبشة تحت حكم النجاشي على حد قول أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها ((بخير دار مع خير جار)). (ابن هشام، ت 218هـ، ط.1998، 358/1).

كانت مدة إقامة المسلمين في الحبشة قد استمرت حوالي خمسة عشر عامًا، بدأت في السنة الخامسة من البعثة وانتهت في أوائل السنة السابعة من الهجرة بقدوم آخر من بقي هناك من المهاجرين المسلمين، وكان منهم من عاد إلى مكة بعد ثماني سنوات من هجرتهم للحبشة، وذلك في أيام الهجرة إلى المدينة.

لما عاد هؤلاء المهاجرون إلى بلادهم صاروا يتحدثون عما جرى لهم في بلاد الحبشة، ويصفون ما شاهدوه في تلك البلاد من حوادث، ويتذكرون ما عاينوه فيها من مواقف، فنقلوا بهذا صفحات من تاريخ هذه البلاد السياسي والحضاري في الربع الأول من القرن السابع الميلادي، وهي صفحات على قلتها تعد ذات أهمية كبيرة، إذ تؤرخ بوضوح لحقبة تاريخية للأحباش ما قبلها وما بعدها في حكم المجهول، هذا من جانب ومن جانب آخر فقد روى أحداث تلك الحقبة، ونقل أخبارها الصحابة الذين هُم مَنْ هُم في الفضل والصدق والعدالة.

لقد تتبعنا المرويات التي وردت فيها أخبار ومعلومات متفرقة عن الحبشة في وقت هجرة المسلمين إليها، وجل تلك الأخبار والمعلومات جاءت على ألسنة المهاجرين المسلمين كأم المؤمنين أم سلمة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي موسى الأشعري وأسماء بنت عميس رضي الله عنهم أجمعين.

وبعد حصر تلك الأخبار والمعلومات قسمناها إلى عدة مباحث، فكانت كالتالي:

أولاً: شخصية النجاشي وديانته وملامح من نظام الحكم والإدارة في دولته، وجاءت تحته نقاط أربع هي:

- شخصية النجاشي وديانته.
- نظام الحكم في الحبشة.
- بلاط النجاشي.

- من أنظمة دولة النجاشي.

ثانياً: الثورة على النجاشي وانتصاره على عدوه في الحرب.

ثالثاً: لمحات من حياة المجتمع في الحبشة.

وقبل هذه المباحث مهدنا لذلك بحديث مركز عن الهجرة إلى الحبشة؛ أبرزنا فيه سبب هجرة المسلمين إليها، والوقت التي حدثت فيه، وأعداد المهاجرين المسلمين، ووقت عودتهم إلى بلادهم.

ومن نافلة القول أننا رجعنا لجمع مادة هذا الموضوع وتحليليها إلى عديد من المصادر الأصلية، كما رجعنا إلى عدد من المراجع الحديثة المختصة بتاريخ الحبشة وأثيوبيا.

لعل ما كتبناه في هذه الدراسة قد كشف زاوية من زوايا مرويات هجرة المسلمين إلى الحبشة، وقدم تحليلًا مناسبًا لما تحمله تلك المرويات من معلومات تخص بلاد الحبشة زمن ذاك، وأضاف جديداً إلى بحر دراسات سيرة نبينا محمد ﷺ . أسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى حسن القصد في القول العمل، والبعد عن سُبل الزيغ والزلل، إنه خير موفق ومسؤول .

2. مدخل

كانت الهجرة إلى الحبشة من الأحداث الفارقة في السيرة النبوية ، وقد حدثت حين اشتد أذى المشركين للمسلمين في مكة دون أن يستطيع النبي ﷺ دفع ذلك عنهم ، حيث دعاهم ﷺ إلى أن يلحقوا بتلك البلاد ؛ فقال "إن بأرض الحبشة ملكًا لا يظلم أحد عنده ، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجًا ومخرجًا مما أنتم فيه" (ابن إسحاق، ت.151هـ، ط.1978، ص. 213)، فخرج سرًا من مكة في رجب من السنة الخامسة من البعثة[1] أحد عشر رجلًا وأربع نسوة[2] حتى انتهوا إلى الشعيبة على ساحل البحر الأحمر، فعبروا البحر إلى الحبشة (ابن سعد، ت.230هـ، د.ت، 204/1)[3]، وقد جاء في رواية أنه انتقلوا إلى مَوْر في اليمن ومنها إلى الحبشة (ابن أبي عاصم، ت. 287هـ، ط. 1991، 238/6)[4]، وقد عرفت هذه الهجرة بالهجرة الأولى.

لم ينشب المسلمون المهاجرون إلى الحبشة أن عادوا إلى مكة عقب سماعهم خبر إشاعة إسلام قريش، وكان ذلك في شوال سنة خمس من البعثة ، أي بعد حوالي ثلاثة أشهر من هجرتهم إلى الحبشة ، ثم تبين لهم عدم صحة ذلك الخبر فعادوا مرة أخرى إلى الحبشة (ابن هشام، ط.1998، 379/1)، وعلى إثر ذلك زادت سطوة المشركين على المسلمين في مكة ، فتسلطوا عليهم بأنواع الأذى ، واشتدوا في التضييق عليهم ، ولذا خرج المسلمون مهاجرين إلى الحبشة الهجرة الثانية ، وقد بلغ عددهم في هذه المرة حوالي ثلاثة وثمانين رجلًا وثماني عشرة امرأة (ابن سعد، د.ت، 207/1)، أي

واحد ومائة مسلم ومسلمة . وبعد هذه الهجرة الثانية تم اللقاء بينهم وبين النجاشي بعد أن سعت قريش إلى إعادتهم إلى مكة، وهذا الذي سيأتي تفصيله.

عاش المسلمون المهاجرون في بلاد الحبشة سنوات، وقد عاد بعضهم إلى مكة حين سمعوا بهجرة المسلمين من مكة إلى المدينة، بينما بقي آخرون، فكان آخر من عاد من الحبشة منهم في أوائل السنة السابعة من الهجرة، فاستقبلهم النبيﷺ عند فتح خيبر (ابن سعد، د.ت، 1/ 207-208) [5]. فالذين هاجروا منذ السنة الخامسة من البعثة ولم يعودوا إلا في السنة السابعة من الهجرة عاشوا في الحبشة حوالي خمسة عشر عاماً.

ولقد حاول بعض الكتاب المحدثين تقدير أعداد المسلمين المهاجرين إلى الحبشة ، فقال أحدهم دون عَزْوٍ للمصادر أو ذكرٍ لأدلةٍ إن مجموع هؤلاء المهاجرين يقدره بعضهم بستمائة مسلم (غيث، د.ت، ص. 49)، وإذا عدنا إلى الأعداد التي ذكرتها المصادر في أعلى التقديرات نجد إن ابن إسحاق سرد حين حديثه عن الهجرة الأولى أسماء خمسة وثلاثين رجالًا ونساءً من هؤلاء المهاجرين (الجميل، ط.2004، ص. 11)، كذلك في الهجرة الثانية ورد أن عددهم – كما سبق– مائة وواحد ، فيكون مجموع من هاجر في الهجرتين مائة وستة وثلاثين ، وإذا أضفنا إلى هؤلاء عدد من قدم إليهم من اليمن ، وهم اثنان أو ثلاثة وخمسون رجلًا كانوا قد أردوا الهجرة إلى النبي ﷺ فألقتهم سفينتهم في الحبشة ، ولحقوا بالمسلمين هناك (صحيح البخاري، ط. 1422هـ، 90/4) -يكون المجموع الكلي للمهاجرين المسلمين مائة وتسعة وثمانين بين رجل وامرأة .

وقد قام محمد الطيب بن محمد يوسف بحصر هؤلاء المهاجرين بالأسماء، وأضاف إليهم أسماء المولودين في الحبشة من أبناء وبنات، فبلغ عدد من سجلت أسماؤهم من المهاجرين وأولادهم مائة وثمانية وخمسين (ط. 1996، 208/1-244)[6].

3. مشاهدات الصحابة في الحبشة

في رحلة المسلمين إلى الحبشة في العصر النبوي، وإقامتهم في تلك البلاد سنوات من أعمارهم– وقد توفي منهم هناك رجال ونساء، وولد لهم أولاد (أبو بكر، ط1993، ص.217-218، 220-221). وردت لهم أخبار في المصادر رواها للنبي ﷺ ولغيره هؤلاء المهاجرون لما عادوا من هجرتهم إلى بلادهم، هذه الأخبار حملت معلومات متفرقة ومتنوعة عن الحبشة وحاكمها النجاشي، وفيما يلي نتناول هذه الأخبار في المباحث التالية:

1.3. شخصية النجاشي وديانته وملامح من نظام الحكم والإدارة في دولته

في الخبر الذي قصه الصحابة المهاجرون إلى الحبشة عن لقاءاتهم بالنجاشي في بلاطه على إثر وصول وفد من قريش جاء لتعقبهم وردهم إلى مكة – في هذا الخبر وردت أضواءٌ تتعلق بشخصية النجاشي وديانته ورجال دولته وحدود العلاقة

بينه وبينهم، كما أتت لقطات تصف جوانب متنوعة من المراسيم أو البروتوكولات التي شاهدها الصحابة في البلاط الحبشي التي يبدو أنها كانت مطردة في هذا البلاط. وقبل أن نكشف هذه الأضواء ونقف عند هذه الجوانب نورد نصوص هذا الخبر حسبما ما وصلنا على لسان عدد من الصحابة المهاجرين الأوائل إلى الحبشة الذين شهدوا وسمعوا ذلك بأنفسهم، منهم أم المؤمنين أم سلمة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري رضي الله عنهم أجمعين.

1- ففي رواية أم سلمة رضي الله عنها بعد أن ذكرت سبب هجرة المسلمين إلى الحبشة وندب النبي ﷺ إلى الهجرة إليها ، ووصولهم إلى تلك البلاد ، وتمتعهم بالأمن على دينهم هناك ، قالت: ((فلما رأت قريش أن قد أصبنا داراً وأمناً أجمعوا على أن يبعثوا إليه فينا ليخرجنا من بلاده وليردنا عليهم ، فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة ، فجمعوا له هدايا ولبطارقته ، فلم يدعوا منهم رجلاً إلا هيأوا له هدية على ذي حده ، وقالوا لهما : ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا فيهم ، ثم ادفعوا إليه هداياه ، وإن استطعتم أن يردهم عليكما قبل أن يكلمهم فافعلا .

فقدما عليه فلم يبق بطريق من بطارقته إلا قدموا له هديته وكلموه وقالوا له: إنا قدمنا على هذا الملك في سفهاء من سفهائنا، فارقوا أقوامهم في دينهم ولم يدخلوا في دينكم، فبعثنا قومهم فيهم ليردهم الملك عليهم، فإذا نحن كلمناه فأشيروا عليه بأن يفعل، فقالوا : نفعل ، ثم قدما إلى النجاشي هداياه ، وكان أحب ما يهدى إليه من مكة الأدم، فلما أدخلوا عليه هداياه قالوا له : أيها الملك إن فتية منا سفهاء فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينك ، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه ، وقد لجأوا إلى بلادك ، فبعثنا إليك فيهم عشائرهم: آباؤهم وأعمامهم وقومهم لتردهم عليهم ، فهم أعلى بهم عيناً ، فقالت بطارقته : صدقوا أيها الملك! لو رددتهم عليهم كانوا هم أعلى بهم عيناً، فإنهم لم يدخلوا في دينك فتمنعهم بذلك، فغضب ثم قال: لا، لعمر الله لا أردهم عليهم حتى أدعوهم وأكلمهم وأنظر ما أمرهم، قوم لجأوا إلى بلادي واختاروا جواري على جوار غيري، فإن كانوا كما يقولون رددتهم عليهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم ولم أخل بينهم وبينهم، ولم أنعمهم عيناً.

فأرسل إليهم النجاشي فجمعهم ، ولم يكن شيء أبغض إلى عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة من أن يسمع كلامهم ، فلما جاءهم رسول النجاشي اجتمع القوم فقالوا : ماذا تقولون؟ ، فقالوا : وماذا نقول ، نقول والله ما نعرف ، وما نحن عليه من أمر ديننا ، وما جاء به نبينا كائن في ذلك ما كان ، فلما دخلوا عليه كان الذي يكلمه منهم جعفر بن أبي طالب ، فقال له النجاشي : ما هذا الدين الذي أنتم عليه ، فارقتم دين قومكم ، ولا تدخلوا في يهودية ولا نصرانية ، فما هذا الدين؟ ، فقال جعفر : أيها الملك كنا قوماً على الشرك ؛ نعبد الأوثان ، ونأكل الميتة ، ونسيء الجوار ، ونستحل المحارم بعضنا من بعض في سفك الدماء وغيرها ، لا نحل شيئاً ولا نحرمه ، فبعث الله إلينا نبياً من أنفسنا نعرف وفاءه وصدقه وأمانته ، فدعانا إلى أن نعبد الله وحده لا شريك له ، ونصل الرحم ، ونحسن الجوار ، ونصلي

ونصوم ، ولا نعبد غيره ، فقال : هل معك شيء مما جاء به- وقد دعا أساقفته فأمرهم فنشروا المصاحف حوله-؟ ، فقال جعفر: نعم ، قال : هلم فاتلُ علي ما جاء به ، فقرأ عليه صدراً من «كهيعص» ، فبكى . والله . النجاشي حتى أَخْضَلَ لحيته ، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم ، ثم قال : إن هذا الكلام ليخرج من المشكاة [التي] جاء بها موسى ، انطلقوا راشدين ، لا والله أردهم عليكم ولا أنعمكم عيناً ، فخرجا من عنده ، وكان أتقى الرجلين فينا عبد الله بن أبي ربيعة ، فقال له عمرو بن العاص: والله لآتينه غداً بما أستأصل به خضراءهم، لأخبرنه أنهم يزعمون أن إلهه الذي يعبد- عيسى بن مريم- عبد ، فقال له عبد الله بن ربيعة: لا تفعل فإنهم وإن كانوا خالفونا فإن لهم رحماً ولهم حقاً ، فقال: والله لأفعلن . فلما كان الغد دخل عليه فقال: أيها الملك إنهم يقولون في عيسى قولاً عظيماً ، فأرسل إليهم فسلهم عنه ، فبعث إليهم ، ولم ينزل بنا مثلها ، فقال بعضنا لبعض : ماذا تقولون له في عيسى إن هو سألكم عنه؟ ، فقالوا : نقول والله الذي قاله فيه ، والذي أمرنا نبينا أن نقوله فيه ، فدخلوا عليه وعنده بطارقته ، فقال : ما تقولون في عيسى بن مريم؟ ، فقال له جعفر: نقول : هو عبد الله ورسوله وكلمته وروحه ألقاها إلى مريم العذراء البتول ، فدلى النجاشي يده إلى الأرض فأخذ عويداً بين أصبعيه فقال : ما عدا عيسى بن مريم مما قلت هذا العود ، فتناخرت بطارقته ، فقال : وإن تناخرتم والله ، اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي ، والشيوم : الآمنون ، ومن سبكم غرم، ومن سبكم غرم ، ومن سبكم غرم ، ثلاثاً ، ما أحب أن لي دبيراً ، وأني آذيت رجلاً منكم ، والدبير بلسانهم : الذهب ، فو الله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي ، فآخذ الرشوة فيه ، ولا أطاع الناس في فأطيع الناس فيه ، ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا بها ، واخرجا من بلادي ، فخرجا مقبوحين [مردوداً] عليهما ما جاءا به...)). (ابن إسحاق، ط.1978، ص. 213).

2- وفي رواية جعفرﷺ قال: ((بعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية من أبي سفيان إلى النجاشي، فقالوا له ونحن عنده: قد صار إليك قوم من سفلتنا وسفهائنا فادفعهم إلينا، قال: لا، حتى أسمع كلامهم، قال: فبعث إلينا فقال: ما يقول هؤلاء؟، قال: قلنا: إن هؤلاء قوم يعبدون الأوثان، وإن الله عز وجل بعث إلينا رسولاً، فآمنا به وصدقناه، فقال لهم النجاشي: أعبيد هم لكم؟، قالوا : لا ، قال: فلكم عليهم دَيْن؟ ، قالوا : لا ، قال: فخلوا سبيلهم.

قال: فخرجنا من عنده ، فقال عمرو بن العاص : إن هؤلاء يقولون في عيسى غير ما تقول ، قال : إن لم يقولوا في عيسى مثل قولي لم أدعهم في أرضي ساعة من نهار ، فأرسل إلينا ، وكانت الدعوة الثانية أشد علينا من الأولى ، قال : ما يقول صاحبكم في عيسى بن مريم؟ ، قال : يقول: هو روح الله وكلمته ألقاها إلى عذراء بتول ، قال : فأرسل فقال : ادعوا لي فلاناً القس وفلاناً الراهب ، فأتاه أناس منهم فقال : ما تقولون في عيسى بن مريم؟ ، فقالوا: أنت أعلمنا ، فما تقول؟ ، قال النجاشي وأخذ شيئاً من الأرض فقال : ما عدا عيسى ما قال هؤلاء مثل هذا ، ثم قال لهم : أيؤذيكم

أحد؟ ، قالوا : نعم ، فأمر مناديا فنادى: من آذى أحداً منهم فأغرموه أربعة دراهم ، ثم قال : أيكفيكم؟، قلنا : لا ، قال: فأضعفها...))، (المخلص، ت. 393هـ ، ط. 2008، 3/48-49 ، 4/73-73).

3- كذلك قص خبرهم عبد الله بن مسعود فقال: "بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلاً ، فيهم عبد الله بن مسعود ، وجعفر بن أبي طالب ، وعبد الله بن عرفطة ، وعثمان بن مظعون ، وأبو موسى الأشعري ، فأتوا النجاشي ، وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية ، فلما دخلا على النجاشي سجدا ، ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله ، ثم قالا له : إن نفراً من بني عمنا نزلوا أرضك ، ورغبوا عنا وعن ملتنا ، قال: فأين هم؟ ، قالا : هم في أرضك ، قال : فبعث إليهم ، فقال جعفر: أنا خطيبكم اليوم فاتبعوه ، فسلم ولم يسجد ، فقالوا له : ما لك لا تسجد للملك؟ ، قال: إنا لا نسجد إلا لله عز وجل ، قال : وما ذاك؟ قال: إن الله بعث فينا رسولاً ، وأمرنا أن لا نسجد إلا لله عز وجل ، وأمرنا بالصلاة والزكاة ، قال عمرو بن العاص : فإنهم يخالفونك في عيسى بن مريم وأمه ، قالوا : نقول : هو كما قال الله ، قالوا: هو كلمة الله وروحه ألقاها إلى مريم العذراء البتول التي لم يمسها بشر ولم يفرضها ولد ، قال: فرفع عوداً من الأرض ، ثم قال : يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان والله ما يزيدون على ما نقول فيه ما يسوى هذا ، مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده ، أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه الذي نجده في الإنجيل ، وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم ، فانزلوا حيث شئتم ، والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أنا الذي أحمل نعليه وأوضئه ، وأمر بهدية الآخرين فردت إليهما..." (سنن سعيد بن منصور، ط. 1982، 2/ 227-228).

4- وكذلك ساق خبرهم أبو موسى الأشعري رضي الله عنه فقال: "أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض النجاشي ، قال : فبلغ ذلك قومنا ، فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد ، وجمعوا للنجاشي هدية ، فقدمنا وقدما على النجاشي ، فأتوه بهديته فقبلها ، وسجدوا ، ثم قال له عمرو بن العاص : إن قوما منا رغبوا عن ديننا وهم في أرضك ، فقال لهم النجاشي: في أرضي؟ ، قالوا: نعم ، فبعث إلينا ، فقال لنا جعفر : لا يتكلم منكم أحد ، أنا خطيبكم اليوم ، قال: فانتهينا إلى النجاشي وهو جالس في مجلسه وعمرو بن العاص عن يمينه وعمارة عن يساره ، والقسيسون والرهبان جلوس سماطين ، وقد قال له عمرو بن العاص وعمارة : إنهم لا يسجدون لك ، قال : فلما انتهينا إليه زبرنا[7] من عنده من القسيسين والرهبان : اسجدوا للملك ، فقال جعفر : لا نسجد إلا لله ، فلما انتهينا إلى النجاشي قال ، ما يمنعك أن تسجد؟ قال : لا نسجد إلا لله ، قال له النجاشي ، وما ذاك؟ ، قال: إن الله بعث فينا رسوله ، وهو الرسول الذي بشر به عيسى بن مريم: {برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد} [الصف: 6] ، فأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئا ، ونقيم الصلاة ، ونؤتي الزكاة ، وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر ، قال: فأعجب النجاشي قوله ، فلما رأى ذلك عمرو بن العاص قال: أصلح الله الملك! إنهم يخالفونك في ابن مريم؟ ، فقال النجاشي لجعفر: ما يقول صاحبك في ابن مريم؟، قال: يقول فيه قول الله هو روح الله وكلمته أخرجه من البتول العذراء التي لم يقربها بشر ، قال :

فتناول النجاشي عوداً من الأرض فقال : يا معشر القسيسين والرهبان ، ما يزيد ما يقول هؤلاء على ما تقولون في ابن مريم ما يزن هذه ، مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده ، فأنا أشهد أنه رسول الله والذي بشر به عيسى بن مريم ، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أحمل نعليه ، امكثوا في أرضي ما شئتم ، وأمر لنا بطعام وكسوة ، وقال: ردوا على هذين هديتهما..." (مصنف ابن أبي شيبة، ط. 1989 هـ ، 7/ 350)[8]. وبعد أن سردنا خبر لقاءات الصحابة بالنجاشي حسب روايات أربعة منهم نتوقف عند ما بدا لنا فيها من ملامح تتعلق بشخصية النجاشي وديانته ونظام الحكم والإدارة في دولة الحبشة وقتذاك.

2.3 . شخصية النجاشي وديانته

نظراً لما حصل من اتصال بين المسلمين والحبشة في عصر النبوة فقد تطرقت المصادر العربية لذكر ملكين من ملوك الحبشة؛ أحدهما سابق على عهد النبوة ويدعى أبحر ، والآخر عاصر النبي ﷺ ، ويسمى أصحمة بن أبجر ، وقد حكما في الفترة ما بين سنتي 575م-630م، (عابدين، د.ت، ص. 70-71)، وقد صح أن النبي ﷺ ذكر النجاشي الذي عاصره باسمه (أصحمة) ، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال النبي ﷺ حين مات النجاشي: "مات اليوم رجل صالح ، فقوموا فصلوا على أخيكم أصحمة" (صحيح البخاري، ط. 1422هـ، 51/5)، وهو أصحمة بن أَبْجَر (السهيلي، ط. 1412هـ ، 222/3.)، وقد ورد باسم (الأصحم) في رواية لابن إسحاق عند ذكره لكتاب النبي ﷺ حين دعاه إلى الإسلام :"هذا كتاب من محمد النبي إلى النجاشي الأصحم ، عظيم الحبشة" (ابن إسحاق، ط.1978، ص. 228)، ونقل البيهقي عن ابن إسحاق قوله: "كان اسم النجاشي: مصحمة، وهو بالعربية: عطية". (البيهقي، ط. 1988، 310/2).

كان النجاشي كما قال عنه النبي ﷺ ((لا يظلم عنده أحد)) ، ولقد كشف خبر لقائه بجعفر رضي الله عنه وأصحابه عدله واتزانه ووفور عقله ، فرغم معرفته السابقة بعمرو بن العاص فإنه لم يُسَلِّم بكلامه عما قاله عن المهاجرين المسلمين الذين لجأوا إلى بلاده حين قال في رواية أم سلمة رضي الله عنها : "أيها الملك إن فتية منا سفهاء فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينك ، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه ، وقد لجأوا إلى بلادك ، فبعثنا إليك فيهم عشائرهم: آباؤهم وأعمامهم وقومهم لتردهم عليهم ، فهم أعلى بهم عيناً" ، وفي رواية جعفر رضي الله عنه : "وقد صار إليك قوم من سفلتنا وسفهائنا" ، فعمرو بن العاص الرجل المعروف لديه ذكر له كل ما يمكنه أن يثير سخطه على المهاجرين من أنهم سفهاء ، سفلة ، فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا دينه ، وجاء بدين مبتدع لا يعرف ، وفوق ذلك عشائرهم : آباؤهم وأعمامهم وقومهم طلبوا ردهم ؛ لأنهم أعلى بهم عيناً ، ثم أيد بطارقته قول عمرو- ورغم كل ذلك نرى النجاشي غضب وقال في رواية أم سلمة رضي الله عنها : "لا ، لعمر الله لا أردهم عليهم حتى أدعوهم وأكلمهم وأنظر ما أمرهم ، قوم لجأوا إلى بلادي واختاروا جواري على جوار غيري ، فإن كانوا كما يقولون رددتهم عليهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم ولم أخل بينهم وبينهم، ولم

أنعمهم عيناً" ، ثم نراه يلتقي بهم ، ويسمع منهم ويحاورهم ، ويقف بنفسه على مشكلتهم مع قومهم ، بل أنهم في رواية سأل عمراَ فقال له في رواية جعفر ﷺ: أعبيد هم لكم؟ ، قالوا : لا ، قال: فلكم عليهم دَيْن؟ ، قالوا : لا ، قال: فخلوا سبيلهم.

ومما يتصف به النجاشي حسب ما ورد في مرويات الصحابة الأناة والتريث، فهو واسع البال، يعطي لمحدثه الفرصة للتعبير عما يريد، ولا يتبرم بطول حديث من يحادثه، فلقد أعطى لجعفرﷺ المجال بأن يتكلم بكل ما عنده، وقد فصل ﷺ في شرح قضيته له، وأطال الكلام فيها، فلم يتضجر النجاشي من ذلك، بل طلب منه أن يوضح حال دينه بقراءة شيء من كتابهم القرآن.

وكان النجاشي قوي الشخصية لا يؤثر على موقفه الصائب من حوله من رجال دولته، فهو لم يستجب لتأييدهم كلام عمرو في المهاجرين، كما لم يأبه بهم حين اعترضوا على موافقته على عقيدة المسلمين في عيسى عليه الصلاة والسلام حيث ورد في رواية أم سلمة رضي الله عنها: (فتناخرت بطارقته، فقال: وإن تناخرتم والله).

من صفات النجاشي حسب ما يفهم من مرويات الصحابة أنه كان كريماً سخياً، فقد شمل المسلمين بكرمه، فبعد أن قابلهم ورد دعوى مندوبي قريش اعتبرهم ضيوفاً عنده في بلده الحبشة، وأمر بصرف الطعام والكسوة لهم، حيث ورد في رواية أبي موسى الأشعريﷺ : (امكثوا في أرضي ما شئتم، وأمر لنا بطعام وكسوة).

ومما كان يتصف به النجاشي تدينه وتقواه وخشيته لله ، وقد وضح ذلك في موقفه حين أدرك أن قريشاً أهدت عليه الهدايا مما يحب من أدم الحجاز رشوة لكي يكون في صفهم ضد المهاجرين إليه ، فقال معبراً عن رفضه مثل هذا الأسلوب ، وأن هذا ينافي خلقه ودينه وتعامله مع ربه ، إذ قال في رواية أم سلمة رضي الله عنها (فو الله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي ، فآخذ الرشوة فيه ، ولا أطاع الناس في فأطيع الناس فيه) ، ثم قال (ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا بها ، واخرجا من بلادي ، فخرجا مقبوحين مردوداً عليهما ما جاءا به) .

وحسب المرويات التي ساقها الصحابة ﷺ عند لقائهم بهذا الملك فقد كان يدين بالنصرانية ، لكنه ظهر بأنه على المذهب النصراني الذي يتوافق مع ورد في القرآن الكريم عن حال النبي عيسى عليه الصلاة السلام ، من حيث حمل أمه مريم عليها السلام به وولادته وصفاته ؛ فحينما قرأ جعفر ﷺ على النجاشي صدر سورة مريم الذي تضمنت خبر زكريا عليه السلام ، ثم خبر مريم وحملها بعيسى عليه السلام وولادتها له وما جرى عليها من محنة في قومها بعد مولده نراه يتأثر ويبكي ومعه أساقفته ثم يقول حسب رواية أم سلمة رضي الله عنها: (إن هذا الكلام ليخرج من المشكاة التي جاء بها موسى) ، فالظاهر أن النجاشي هنا تأثر بالقرآن من حيث بلاغته وأنه كلام الله حتى قال إنه ليخرج من المشكاة التي جاء بها موسى عليه الصلاة والسلام ، وكذلك من حيث ما ورد فيه عن قصة زكريا عليه السلام ، ثم قصة مريم

عليها السلام ، ولا يظهر أن جعفراً ﷺ أكمل قراءة خبر مريم عليها السلام من سورة مريم الذي يوضح حال عيسى عليه السلام وما تلفظ به في المهد ، إذ يلاحظ أن عمرو بن العاص مندوب قريش حينذاك فطن إلى ذلك وقام بإثارة مسألة الاعتقاد في عيسى عليه السلام ، وقد جاءت في مرويات الصحابة الأربعة ، فقال في رواية أم سلمة رضي الله عنها (لأخبرنه أنهم يزعمون أن إلهه الذي يعبد- عيسى بن مريم- عبد) ، ثم قال للنجاشي في رواية أم سلمة رضي الله عنها أيضاً (أيها الملك إنهم يقولون في عيسى قولاً عظيماً) ، وفي رواية جعفر ﷺ (إن هؤلاء يقولون في عيسى غير ما تقول) ، وفي رواية ابن مسعود ﷺ (فإنهم يخالفونك في عيسى بن مريم وأمه)، وفي رواية أبي موسى ﷺ (أصلح الله الملك! إنهم يخالفونك في ابن مريم)، فلما سألهم النجاشي عن قولهم في المسيح رد عليه جعفر ﷺ كما في رواية أم سلمة رضي الله عنها (هو عبد الله ورسوله وكلمته وروحه ألقاها إلى مريم العذراء البتول ، فدلى النجاشي يده إلى الأرض فأخذ عويداً بين أصبعيه فقال : ما عدا عيسى بن مريم مما قلت هذا العود)، وفي الروايات الأخرى جاءت في معنى هذا الكلام وزادت أن النجاشي أشهد على تصديقه لقول جعفر ﷺ في عيسى عليه السلام القسيسين والرهبان ، وقد ورد في رواية ابن مسعود ﷺ أن النجاشي عقب بقوله (أشهد أنه رسول الله ﷺ ، وأنه الذي نجده في الإنجيل ، وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم) [9] .

نخلص من هذا الحوار بين النجاشي وجعفر ﷺ في مسألة الاعتقاد بعيسى عليه السلام، أن النجاشي لا يعتقد بألوهية المسيح، فربما أنه كان على مذهب أريوس[10] الذي يرى أن المسيح مخلوق كسائر البشر، وقد كان هذا المذهب له وجود في اليمن والحبشة في ذلك الزمن (عابدين، د.ت، ص. 38)، وربما أن النجاشي في عقيدته من جملة النصارى الذين قال عنهم ابن عباس ﷺ: "آمنوا قبل مبعث محمد بعيسى عليهما السلام مع البراءة عن أباطيل اليهود والنصارى مثل قس بن ساعدة، وبحيرى الراهب، وحبيب النجار، وزيد بن عمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل، وسلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، ووفد النجاشي ..." (الرازي، ت. 606هـ، ط. 1420هـ، 536/3)[11].

3.3.نظام الحكم في الحبشة

كانت بلاد الحبشة معروفة لدى قريش، وقد نشطت الاتصالات التجارية بينها وبين قريش منذ أن عقد عبد شمس بن عبد مناف اتفاقاً معها، وبموجب هذا الاتفاق أصبحت الحبشة لقريش وجهًا ومتجرًا (الشريف، د.ت، ص 118، 136)، وقد اختار النبي ﷺ هذه البلاد مكانًا لهجرة أصحابه.

كانت هذه البلاد تخضع لدولة معتبرة بين دول ذلك الزمان، وكان حاكمُها ذا ذكرٍ ومكانة بين الحكام المعاصرين، وقد تضمنت نصوص خبر هجرة الصحابة إلى الحبشة تلقيبه بـ"الملك"، فالنبي ﷺ حين وجه أصحابه إلى

الهجرة إلى الحبشة، قال (فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد) ، ومما يؤكد تسميته بالملك أن الصحابة حين حلوا ببلاطه والتقوا به خاطبوه بالملك ، فقد ناداه جعفر بن أبي طالب (أيها الملك ...).

ونظام الحكم الملكي في الحبشة كان واحداً من أنظمة الحكم السائدة في ذلك الزمان ، فهو كغيره من الأنظمة الملكية التي يُحكم بها غالب البلدان المجاورة للحبشة والممالك المعاصرة لها ، وقد برزت هذه المملكة الحبشية في القرن الأول الميلادي ، وفي القرن الثالث الميلادي عدها ماني(ت274م) الذي نسب إليه المذهب المانوي في فارس–عدها إحدى القوى العظمى في عصره ، حيث ذكر العظمى في عصر أربع ، هي فارس وروما والصين والحبشة، وقد عرفت مملكة الحبشة باسم الإمبراطورية الأكسومية، وكانت تمركزت في إثيوبيا الشمالية ، وبالتحديد في إقليم تكرينيا الذي يُشكل اليوم ما يُعرف بإريتريا، وكانت عاصمتها مدينة أكسوم ، وقد تسلسل ملوكها يحكمونها بالوراثة ، وقد كان الحاكم فيها يلقب نفسه بـ ملك الملوك (الزبير، يونيو 2021)، وقد أخذت هذه الدولة بالضعف والاضمحلال في أواخر القرن السابع الميلادي ، وهذه الفترة تقابل في تاريخ العرب آخر عصر الجاهلية وحوالي الخمسين عاماً من بعد ظهور الإسلام (عابدين، د.ت، ص. 11).

1.3.3. بلاط النجاشي

حسب ما يفهم من مرويات الصحابة الذي وصفوا خبر لقاء المسلمين بالنجاشي فإن بلاطه إذا جلس للحكم يتشكل من البطارقة والقساوسة والرهبان، فضلاً عمن يختلفون إلى مجلسه من الوفود والناس.

والبطارقة ورد ذكرهم في حديث أم سلمه ﵂ عن قريش لما أرسلت عمرو بن العاص وصاحبه إلى النجاشي (فجمعوا له هدايا ولبطارقته...)، (وقالوا لهما : ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا فيهم)، ثم قول البطارقة لما تحدث عمرو بن العاص في بلاط النجاشي مطالباً برد المهاجرين إلى مكة (فقالت بطارقته : صدقوا أيها الملك!)، وعليه فيظهر إن البطارقة هنا هم حاشية النجاشي وكبار رجال دولته ، ومسمى البطارقة (باللاتينية : patricius) كان في ذلك الزمان يطلق في الإمبراطورية الرومانية على طبقة الأشراف أو النبلاء ، ثم بات في الحقبة المتأخرة من عصر تلك الإمبراطورية يطلق على معظم الموظفين والمسؤولين الحكوميين ذوي المناصب العالية، (الجنابي، ط. آذار 2022).

ومن الواضح أن البطارقة في الحبشة كانوا لا يوافقون أو بعضهم النجاشي في عقيدته في عيسى عليه الصلاة والسلام، إذ ورد في رواية أم سلمة رضي الله عنها أنه لما أبدى النجاشي عدم اختلاف ما يعتقده هو في عيسى عما جاء في القرآن أظهر هؤلاء البطارقة عدم رضاهم، فجاء قولها (فتناخرت بطارقته، فقال: وإن تناخرتم والله).

أما القساوسة والرهبان ، فقد ورد في رواية أم سلمة رضي الله عنها أن النجاشي في مجلسه عند مقابلته للمسلمين (دعا أساقفته ، فأمرهم فنشروا المصاحف حوله)، وأنه لما قرأ جعفر ﵁ صدر سورة مريم وبكي النجاشي

(بكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم)، وكذلك حين ذكر جعفر ﷺ اعتقاد المسلمين في عيسى عليه الصلاة والسلام ووافقه النجاشي على ذلك حيث (رفع عوداً من الأرض، ثم قال: يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان والله ما يزيدون على ما نقول فيه ما يسوى هذا)، ويظهر حسب هذه المرويات أن الأساقفة والرهبان الذين يختلفون إلى بلاط النجاشي كانوا يعتقدون ما يعتقده ملكهم من كونه لا يعتقد بألوهية المسيح كما مضى آنفاً ، وربما أنهم كانوا أيضاً على مذهب الأريوسية، وقد ورد في رواية جعفر ﷺ أن النجاشي (قال : ادعوا لي فلاناً القس وفلاناً الراهب ، فأتاه أناس منهم ، فقال : ما تقولون في عيسى بن مريم؟ ، فقالوا: أنت أعلمنا ، فما تقول؟ ، قال النجاشي وأخذ شيئاً من الأرض فقال : ما عدا عيسى ما قال هؤلاء مثل هذا).

وكان من ترتيبات مجلس النجاشي وفق ما جاء في هذه المرويات أن يجلس النجاشي في الوسط، ويجلس ضيوفه على يمينه ويساره، أما القساوسة والرهبان فإنهم يجلسون في صفين، صفاً وراءه صف آخر، ويظهر أنهم كانوا يجلسون خلف كرسي النجاشي، فقد ورد في رواية أبي موسى ﷺ أن الصحابة لما دخلوا عليه وعنده عمرو بن العاص وصاحبه انتهوا (إلى النجاشي وهو جالس في مجلسه وعمرو بن العاص عن يمينه وعمارة عن يساره، والقسيسون والرهبان جلوس سماطين).

بقي موضع جلوس البطارقة –وهم رجال دولة النجاشي وحاشيته– في البلاط، وقد ورد في النص حضورهم لقاء النجاشي والمسلمين، حيث لم يتبين ذلك من المرويات، فربما أنهم يجلسون صفوفاً كما يجلس القسيسون والرهبان.

وكان مراسيم استقبال النجاشي للداخلين عليه في بلاطه المبادرة بالسجود بين يديه قبل الجلوس ، فقد ورد في رواية عبد الله بن مسعود ﷺ في وصف دخول عمرو بن العاص وصاحبه على النجاشي أنهما لما (دخلا على النجاشي سجدا ، ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله)، وقد كان السجود بين يديه –تحية له– من العادات الجارية ، والأعراف المؤكدة ، حيث ورد في رواية أبي موسى ﷺ في وصف دخول جعفر ﷺ وأصحابه مجلس النجاشي أن عمرو بن العاص وصاحبه قالا (إنهم لا يسجدون لك ، قال : فلما انتهينا إليه زبرنا من عنده من القسيسين والرهبان : اسجدوا للملك ، فقال جعفر : لا نسجد إلا لله ، فلما انتهينا إلى النجاشي قال ، ما يمنعك أن تسجد؟ قال : لا نسجد إلا لله)، فكون عمرو وصاحبه أخبرا الملك أن الوافدين المسلمين لا يسجدون له ، وكذلك طلب القسيسين والرهبان منهم السجود له زاجرين لهم ، ثم سؤال النجاشي لهم عن سبب عدم سجودهم له —كل ذلك يدل على أن السجود له عند دخول مجلسه تحية له–كان بروتوكولاً لازماً لكل داخل عليه في بلاطه .

ويلاحظ من فعل جعفر ﷺ عند دخوله مجلس النجاشي أنه قد يسبق السجود قول لطيف مناسب يتضمن التحية له، فقد ورد أن جعفراً ﷺ لما دخل سَلَّم على النجاشي قبل مطالبته بالسجود، إذ جاء في رواية ابن مسعود ﷺ

أن جماعة المسلمين تبعوه إلى مجلس النجاشي (فسلم!! ولم يسجد، فقالوا له: ما لك لا تسجد للملك؟، قال: إنا لا نسجد إلا لله عز وجل).

وكان استقبال الضيوف في مجلس النجاشي –حسب مما مر من مرويات–يتم بالاستعداد لهم بجلوس الملك على كرسيه وبحضور البطارقة من رجال دولته وحاشيته ورجال الدين، ويجرى تقديم هدايا ضيوفه له بين يديه كما جاء في رواية أم سلمة رضي الله عنها من فعل عمرو بن العاص قوله (ثم قدما إلى النجاشي هداياه، وكان أحب ما يهدى إليه من مكة الأدم، فلما أدخلوا عليه هداياه قالوا له: أيها الملك ...)، وفي رواية أبي موسى ﷺ (وقدما على النجاشي، فأتوه بهديته فقبلها، وسجدوا).

ولقد كان الداخل إلى هذا البلاط[12]–حسب ما سبق من مرويات– يتكلم أمام النجاشي بصوت يسمعه جميع الحاضرين في المجلس، ويراجع النجاشي المتحدث ويحاوره، وقد يراجع فيما يطرح عليه رجال دولته ورجال الدين، فحينما أخذ جعفر ﷺ يتحدث إلى النجاشي كان يستوقفه ويسأله، فيرد عليه جعفر ﷺ الجواب، ولما ذكر جعفر ﷺ عقيدته في عيسى عليه الصلاة والسلام وجه النجاشي خطابه للحاضرين من رجال الدين يسألهم سؤال تقرير وموافقه.

4.3. من أنظمة دولة النجاشي

تضمن خبر لقاء المسلمين المهاجرين إلى الحبشة بالنجاشي ومحاولة قريش استرجاعهم — تضمن أن ثمة أعرافًا وقوانين يصدرها الملك للتعامل مع المستجدات التي تخل بالأمن أو تضر بالآخرين، فلقد ورد في مرويات الصحابة أن النجاشي لما تبين له حقيقة سبب لجوء المهاجرين إلى بلده، وعرف حقيقة دينهم قال –كما في رواية أم سلمة رضي الله عنها– (اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي –والشيوم : الآمنون– ، ومن سبكم غرم ، ومن سبكم غرم ، ومن سبكم غرم ، ثلاثاً ، ما أحب أن لي دبيراً ، وأني آذيت رجلاً منكم ، والدبير بلسانهم : الذهب). فهو تعهد لهم بأنهم سيكونون في أمن وسلامة في بلاده، والأمن يشمل –كما لا يخفى– الأمن على الأنفس والأعراض والأموال، وقد أصدر أمره بأن أي أحد يتطاول عليهم بالسب سيُغرم، وقد كرر ذلك ثلاثًا تأكيدًا على هذا الأمر.

وفي الرواية الأخرى –رواية جعفر ﷺ أن النجاشي (قال لهم : أيؤذيكم أحد؟ ، قالوا : نعم ، فأمر مناديًا فنادى : من آذى أحداً منهم فأغرموه أربعة دراهم ، ثم قال : أيكفيكم؟، قلنا : لا ، قال: فأضعفها...)، فإذا كان في الرواية الأولى تعهد له بالأمن وأصدر أمره بمعاقبة من يسبهم فهو في هذه الرواية سألهم هل يؤذيهم أحد ، فالسب عادة يكون بالقول ، والأذى يشمل القول والفعل ، فلما خبروه بأنهم قد تعرضوا للأذى أصدر أمره بعقوبة حدد فيها غرامة من يؤذيهم ، وهي أربعة دراهم ، ثم ضاعفها –يعنى ثمانية دراهم– بعد أن راجع المسلمين بأن الأربعة دراهم غير رادعة

عن أذاهم ، وقد أعلن هذه العقوبة في بلاده على الملأ ، حيث جاء في الرواية (فأمر مناديًا ينادى ...)، فصار هذا قانونًا يحاكم به من يتعرض للمسلمين بالسب والأذى.

ومن جانب آخر جاء في هذا الخبر نوع هذه العقوبة، وهو دفع أربعة دراهم ثم ضعفها، وهذا يدل أن في دولة النجاشي عملة[13] يتعامل بها الناس في مصالحهم، ويحصلون بها على حاجاتهم، قد تكون من الفضة أو من الذهب أو البرونز، وربما أن مسماها كان درهماً، أو أن لها مسمى آخر في لغة الحبشة، ولكن عبر الصحابي عنها بالدرهم.

4. الثورة على النجاشي وانتصاره على عدوه في الحرب

من الأحداث العسكرية التي وقعت في الحبشة في أثناء وجود المسلمين هناك ، وشهدها المهاجرون المسلمون ، ورووا طرفًا من فصولها حادث تمرد رجل من الحبشة على النجاشي ، ففي رواية أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها لهجرة المسلمين إلى الحبشة ذكرت خبر هذا الحادث ، فبعد أن ساقت لقاء المسلمين بالنجاشي الذي مضى الحديث عنه قالت (فو الله إنا لعلى ذلك إذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه ، قالت: فو الله ما عَلِمْتُنَا حَزِنَّا حُزْنًا قط كان أشد علينا من حزن حزناه عند ذلك تخوفًا أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي ، فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه . قالت: وسار إليه النجاشي ، وبينهما عرض النيل ، قالت: فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: من رجل يخرج حتى يحضر وقيعة القوم ثم يأتينا بالخبر؟ ، قالت: فقال الزبير بن العوام: أنا ، قالوا : فأنت ، وكان من أحدث القوم سنًا ، قالت: فنفخوا له قربة فجعلها في صدره ، ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ، ثم انطلق حتى حضرهم . قالت: فدعونا الله تعالى للنجاشي بالظهور على عدوه ، والتمكين له في بلاده . قالت: فو الله إنا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن إذ طلع الزبير وهو يسعى ، فلمع بثوبه –وهو يقول–: ألا أبشروا ، فقد ظفر النجاشي ، وأهلك الله عدوه ، ومكن له في بلاده . قالت: فو الله ما علمتنا فرحنا فرحة قط مثلها.

قالت: ورجع النجاشي، وقد أهلك الله عدوه، ومكن له في بلاده، واستوسق عليه أمر الحبشة، فكنا عنده في خير منزل، حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة) (ابن هشام، ط.1998، 358/1).

ومن خلال عبارات أم سلمة رضي الله عنها في هذا الخبر يفهم أن النجاشي واجه عدواً كبيراً يملك من السلاح والرجال ما يمكن لو انتصر عليه لحل محله في الحكم، حيث قالت (إذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه)، وقد ذكرت أن المسلمين المهاجرين حزنوا حزنًا عظيمًا بسبب بذلك، لأنهم خافوا أن يملك هذا العدو مملكة الحبشة بدلًا من صاحبهم النجاشي، وحسب تعبيرها (فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه).

ولم تفصح المصادر التي بين أيدينا عن شخصية هذا المنازع للنجاشي، وقد فهمت أحد الباحثات أنه أحد ملوك الدول المجاورة للحبشة من جهة النيل (عثمان، 2005، ص. 93).

استعد النجاشي لمواجهة عدوه هذا ، وسار إليه ، ويظهر حسب الرواية أن النهر يفصل بينهما ، وقد ذهب أحد الباحثين أن هذا النهر هو النيل الأزرق في قلب هضبة الحبشة (غيث، د.ت، ص. 53)، وحيث إن المهاجرين المسلمين كانوا قلقين على أنفسهم -إن تغلب هذا العدو على النجاشي- فقد طلبوا من أحدهم عبور النهر ليشهد الوقعة بين الطرفين ويخبرهم بنتيجتها على جناح السرعة ليتمكنوا من تدبير أمرهم ، ويخططوا لوضعهم ما لو حصل تغيير في البلاد ، ويظهر أن جيش النجاشي عبر النهر إلى عدوه من مكان ضحل أو من خلال جسر على النهر ، ذاك أن الزبير بن العوام الذي تطوع للاستطلاع نتيجة المعركة لم يستطع العبور إلا بواسطة قربة نُفخت له وتعلق بها حتى وصل إلى ضفة النهر الأخرى.

ولقد ذكرت أم سلمة رضي الله عنها في روايتها أن المسلمين المهاجرين تفاعلوا مع النجاشي وأخذوا يدعون الله تعالى ويستنصرونه له، ثم أخبرت أن الله نصره على عدوه، وقالت (ورجع النجاشي، وقد أهلك الله عدوه، ومكن له في بلاده، واستوسق عليه أمر الحبشة)، ولم تأتِ تفصيلات لأحداث هذه المعركة من حيث عدد جيش النجاشي ولا كيفية القتال، ولا عدد القتلى، ولا مصير جيش هذه الثورة.

5. لمحات من حياة المجتمع في الحبشة

نقل الصحابة المهاجرون مشاهد من حياة الناس في الحبشة، بعضها حدثوا بها النبي ﷺ ابتداءً، وبعضها طلب النبي ﷺ منهم أن يحدثوه بها، وشيء من هذه المشاهد ظهرت الحاجة إلى ذكرها أو الحديث عنها لما عاد المسلمون إلى بلادهم.

فمما ورد من حديث الصحابة عن ممارسات أهل الحبشة في حياتهم اليومية ، وما قد يحصل في أسواقهم من حوادث طارئة بين الناس هناك ما رواه جابر بن عبد الله ﷺ قال: (لما رجعت مُهَاجِرَةُ الحبشة إلى رسول الله ﷺ قال: ألا تحدثوني بأعجب ما رأيتم بأرض الحبشة! ، قال فتية منهم : يا رسول الله! ، بينا نحن جلوس مرت علينا عجوز من عجائزهم تحمل على رأسها قُلَّةً من ماء ، فمرت بفتى منهم ، فجعل إحدى يديه بين كتفيها ، ثم دفعها على ركبتيها ، فانكسرت قُلَّتُها ، فلما ارتفعت التفتت إليه ، ثم قالت : ستعلم يا غُدَرُ إذا وضع الله الكرسي ، وجمع الأولين والآخرين ، وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانا يكسبون ، فسوف تعلم أمري وأمرك عنده غدًا ، فقال رسول الله ﷺ: صدقت ، ثم صدقت ، كيف يقدس الله قومًا لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم) (ابن ماجه، ت.2009، 143/5).

وفي رواية بريدة بن الحصيب ﷺ قال (لما قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة لقيه النبي ﷺ فقال: أخبرني بأعجب شيء رأيته بأرض الحبشة! قال: مرت امرأة على رأسها مكتل فيه طعام، فمر بها رجل على فرس فأصابها، فرمى

به، فجعلتُ أنظر إليها وهي تعيده في مكتلها، وهي تقول ويل لك يوم يضع الملك كرسيه، فيأخذ للمظلوم من الظالم، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه، فقال: كيف تقدس أمة لا تأخذ لضعيفها من شديدها حقه، وهو غير متعتع) (ابن أبي عاصم، ط. 1991، 257/1).

ففي الروايتين تصوير لسوق من أسواق الحبشة ومرور امرأة تحمل على رأسها قلة فيها ماء، أو مكتلًا فيه طعام، ويظهر أن مثل هذا المشهد من العادات المعروفة لدى الناس ففي الروايتين تصوير لسوق من أسواق الحبشة ومرور امرأة تحمل على رأسها قلة فيها ماء، أو مكتلًا فيه طعام، ويظهر أن مثل هذا المشهد من العادات المعروفة لدى الناس هناك في حمل الماء أو الطعام من مكان إلى آخر، كما يفهم من إصابة الرجل على الفرس للمرأة إن أهل الحبشة يستخدمون الخيل في تنقلاتهم داخل البلد. واعتداء ذلك الفتى أو ذلك الرجل على المرأة حتى سقطت على الأرض وانكسرت قلتها التي تحمل فيها الماء، أو تبعثر الطعام الذي كانت تحمله في المكتل هذه من الحوادث التي لا تخلو منها الأسواق.

وفي كلتا الروايتين ما يعبر عن شيء من عقيدة أهل الحبشة بعد الموت، فتلك المرأة –وهي من سائر الناس– تكلمت بصوت مسموع عما سيلقاه المعتدى أو الظالم من جزاء وعقوبة حين يقوم الناس لرب العالمين، يوم يجمع الله الأولين والآخرين، فيأخذ للمظلوم من الظالم.

ومما وقف عليه الصحابة المهاجرون في بلاد الحبشة عناية المجتمع الحبشي بالكنائس وعمارتها، وتحسينها بالنقوش، وتكحيلها بالتصاوير ، ففي حديث عائشة رضي الله عنها قالت : (لما كان مرض رسول الله ﷺ تذاكر بعض نسائه كنيسة بأرض الحبشة يقال لها مارية ، وقد كانت أم سلمة وأم حبيبة رضي الله عنهما قد أتتا أرض الحبشة ، فذكرن من حسنها وتصاويرها ، قالت فقال النبي ﷺ : إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدًا ، ثم صوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله) (البيهقي، ط. 2003 ، 4 /80 .) [14].

فأم سلمة وأم حبيبة رضي الله عنهما من المهاجرات إلى الحبشة، وقد لفت نظرهما حين إقامتهما هناك إحدى الكنائس النصرانية في تلك البلاد، وهي كنيسة مارية، وقد ذكرتا ما فيها من زخرفة وتصاوير، ويذكر بعض الكتاب المحدثين أن أول كنيسة أقيمت في مملكة أكسوم الحبشية هي كنيسة مريم العذراء (مسعد، د.ت، ص. 70، 80)[15] ، فهل كنيسة مارية المذكورة في الرواية هي كنيسة مريم العذراء؟

ولعل وجود هذه الكنيسة وغيرها وعناية الأحباش بها تلك العناية التي لفتت أنظار المهاجرين المسلمين يعطي انطباعًا عامًا عن الجو الديني الذي كان عليه المجتمع الحبشي في ذلك الزمن.

وثمة عادات وتقاليد وممارسات كان يمارسها المجتمع في الحبشة شهدها المسلمون المهاجرون، فاستقرت في ذاكراتهم، وتذكروها أو أخبروا عنها بعد عودتهم إلى بلادهم للاستفادة منها، من ذلك ما كان يقوم به الأحباش من بعض

الحركات التي تعبر عن الرضا والفرح والإعجاب، وقد جاء ذلك من فعل جعفر ﷺ بعد عودته من الحبشة مع النبي ﷺ ، فعن ابن عباس ﷺ قال: (إن عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب، وأمها سلمى بنت عميس كانت بمكة، فلما قدم رسول الله ﷺ كلم علي ... النبي ﷺ ، فقال: علام نترك بنت عمنا يتيمة بين ظهري المشركين؟ فلم ينهه النبي ﷺ عن إخراجها، فخرج بها، فتكلم زيد بن حارثة، وكان وصي حمزة، وكان النبي ﷺ آخى بينهما حين آخى بين المهاجرين، فقال: أنا أحق بها، ابنة أخي!، فلما سمع ذلك جعفر قال: الخالة والدة، وأنا أحق بها لمكان خالتها عندي؛ أسماء بنت عميس. فقال علي...: ألا أراكم في ابنة عمي، وأنا أخرجتها من بين أظهر المشركين، وليس لكم إليها نسب دوني، وأنا أحق بها منكم! فقال رسول الله ﷺ: أنا أحكم بينكم! أما أنت يا زيد فمولى الله ورسوله ، وأما أنت يا علي فأخي وصاحبي ، وأما أنت يا جعفر فتشبه خَلْقِي وَخُلُقِي ، وأنت يا جعفر أحق بها! ، تحتك خالتها، ولا تنكح المرأة على خالتها ولا على عمتها . فقضى بها لجعفر. قال ابن واقد: فلما قضى بها لجعفر قام جعفر فَحَجَلَ حول رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ: ما هذا يا جعفر؟ قال: يا رسول الله، كان النجاشي إذا أَرْضَى أحدًا قام فحجل حوله ...) (الواقدي، د. ت، 2/ 738- 739) [16] .

وقد ورد في رواية (فقام جعفر فحجل حول النبي ﷺ ، دار عليه، فقال النبي ﷺ : ما هذا؟ قال: شيء رأيت الحبشة يصنعونه بملوكهم) (ابن سعد، د.ت، 35/4).

والحَجَلُ الذي فعله جعفر ﷺ -كما يقول البيهقي: (ط. أ1988، ص. 257) "أن يرفع رجلًا ويقفز على الأخرى من الفرح"[17]، ولما سأل النبيُ ﷺ جعفرًا ﷺ عن هذه الحركة بقوله (ما هذا يا جعفر؟) ، أوضح أن هذا كان يفعله أهل الحبشة مع النجاشي، فإذا الواحد منهم حكم له النجاشي بشيء أعجبه حجل حوله معبرًا عن فرحه وسعادته، فما فعله جعفر ﷺ تعبير عن الرضا والفرح بما قضاه النبي ﷺ. وفي الرواية الأخرى أخبر جعفر ﷺ النبي ﷺ أن تلك الحركة التي قام بها إنما هو شيء يصنعه أهل الحبشة بملوكهم.

كذلك من الممارسات التي كانت معروفة عند أهل الحبشة في ذلك الزمن الاستشفاء من بعض الأمراض، مثل مرض ذات الجنب، حيث يعطى المصاب به مخلوط مواد معينة، فيروي أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أسماء بنت عميس أن: (أول ما اشتكى رسول الله ﷺ في بيت ميمونة، فاشتد مرضه حتى أغمي عليه قال: فتشاور نساؤه في لَدِّهِ فَلَدُّوهُ، فلما أفاق قال: هذا فعل نساء جئن من هؤلاء، وأشار إلى أرض الحبشة، وكانت أسماء بنت عميس فيهن، قالوا: كنا نتهم بك ذات الجنب[18] يا رسول الله قال: إن ذلك لداء ما كان الله ليقذفني به ! لا يبقين في البيت أحد إلا الْتَدَّ إلا عم رسول الله . يعني عباسًا . قال: فلقد التدت ميمونة يومئذ وإنها لصائمة لعزيمة رسول الله ﷺ) (مصنف عبد الرزاق الصنعاني، ط. 1403هـ، 5/ 428) [19].

ومعنى اللد أو اللدود هو أن يجعل في جانب فم المريض دواء بغير اختياره (ابن حجر، ط. 1379هـ ، 8/ 147)، وقد جاء في مكونات هذا الدواء الذي صنع للنبي ﷺ أنه مخلوط من الزيت والقُسْط في رواية (ابن حنبل، ت. 241هـ، ط. 1983، 2/ 917)، ومن العود الهندي وشيء من وَرْس وقطرات زيت في رواية أخرى[20].

وقد جاء التصريح بأن هذا الدواء قد استفادته أسماء بن عميس رضي الله عنها من أهل الحبشة، حيث ورد أن النبي ﷺ لما سأل من أمرهم بأن يعطوه هذا الشراب (قالوا: أسماء بنت عميس، قال: هذا طب أصابته بأرض الحبشة) (ابن سعد، د.ت، 236/2)[21]. وعلى هذا كان التداوي من مرض ذات الجنب بالقسط الهندي مع شيء من الورس وقطرات من زيت الزيتون –كان من الممارسات التي كان يعمل بها المجتمع الحبشي وقتذاك.

ومن عادات المجتمع الحبشي في ذلك الزمان مما رواه المسلمون المهاجرون إلى الحبشة ما كان الناس هناك يخصون به جنائز النساء عند تجهيزهن للدفن وحملهن للمقابر ، إذ كانوا يغطون جثمان المرأة بما يشبه الصندوق، وهو ما نقلته أسماء بن عميس رضي الله عنه إلى مجتمع المدينة النبوية، فقد روت أم جعفر بنت محمد بن جعفر (أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: يا أسماء إني قد استقبحت ما يُصنع بالنساء أنه يطرح على المرأة الثوب فيصفها، فقالت أسماء: يا بنت رسول الله ﷺ ألا أريك شيئًا رأيته بأرض الحبشة، فدعت بجرائد رطبة فحنتها، ثم طرحت عليها ثوبًا، فقالت فاطمة رضي الله عنها: ما أحسن هذا وأجمله، يعرف به الرجل من المرأة، فإذا أنا مت فاغسليني أنت وعلي رضي الله عنه، ولا تدخلي علي أحدًا، فلما توفيت رضي الله عنها جاءت عائشة رضي الله عنها تدخل فقالت أسماء لا تدخلي، فشكت أبا بكر فقالت: إن هذه الخثعمية تحول بيني وبين ابنة رسول الله ﷺ، وقد جعلت لها مثل هودج العروس، فجاء أبو بكر رضي الله عنه فوقف على الباب، وقال يا أسماء ما حملك أن منعت أزواج النبي ﷺ يدخلن على ابنة النبي ﷺ وجعلت لها مثل هودج العروس، فقالت: أمرتني أن لا تدخلي علي أحدًا، وأريتها هذا الذي صنعت وهي حية فأمرتني أن أصنع ذلك لها، فقال أبو بكر رضي الله عنه: فاصنعي ما أمرتك، ثم انصرف، وغسلها علي وأسماء رضي الله عنهما) (البيهقي، ط.2003، 34/4) [22].

فما رأته أسماء رضي الله عنها في الحبشة أنهم إذا ماتت المرأة عندهم وأرادوا حملها بين الناس للصلاة عليها ودفنها حملوها على نعش كانوا يعملونه على شكل هودج[23]، وقد قامت أسماء بصنع مثله على مرأى من فاطمة رضي الله عنها، حيث أحضرت جريدَ نخلٍ رطبة، ثم قامت بحني تلك الجريد ووضعت عليها ثوبًا، فصارت كهيئة الهودج، ولذا لما رأت عائشة رضي الله عنها عمل أسماء رضي الله عنها على جثمان فاطمة رضي الله عنها وصفته بهودج العروس.

6. الخاتمة

وفي نهاية صفحات هذا البحث يحسن بنا ذكر أهم ما ورد فيه من نتائج، نوردها في النقاط التالية:

.كانت هجرة المسلمين إلى الحبشة من الأحداث المؤثرة في السيرة النبوية في العهد المكي، حيث هاجر من جماعة المسلمين الموجودين في مكة جمع كبير إلى تلك البلاد، وكان ذلك في السنة الخامسة من البعثة بعد اشتداد أذى المشركين ضدهم، ومن ثم دعوة النبي ﷺ للهجرة لتخفيف الأذى عنهم والتضييق عليهم.

.كانت نسبة المهاجرين إلى الحبشة تمثل نسبة كبيرة من جماعة المسلمين الموجودين في مكة وقتذاك، وقد بقي عدد منهم في الحبشة حوالي خمسة عشر عامًا، بينما عادت فئام منهم إلى بلادهم بعد حوالي ثماني سنوات.

. نقل عدد من الصحابة المهاجرين إلى الحبشة ما شاهدوه هناك من وقائع، وما حضروه من أحداث، وذلك بعد عودتهم إلى بلادهم، حيث ظهرت الحاجة إلى ذكرها أو الحديث عنها، أو حدثوا النبي ﷺ بها ابتداءً، أو حدثوا بها النبي ﷺ حين طلب منهم أن يحدثوه بها.

.كان من أبرز من نقل أخبار الحبشة من المهاجرين المسلمين أم المؤمنين أم سلمة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري، وأسماء بن عميس رضي الله عنهم أجمعين.

. بينت مرويات الصحابة المهاجرين إلى الحبشة ما كان يتحلى به حاكم تلك البلاد؛ النجاشي من صفات كالعدل، والاتزان، وموفور العقل، والتريث وسعة البال، والكرم والسخاء، وقوة شخصيته بين حاشية ورجاله.

.كذلك تبين من خلال مرويات أولئك المهاجرين إلى الحبشة ما كان يتصف فيه النجاشي من تدين وتقوى وخشية لله، وأنه كان يدين بدين النصرانية حين قابلوه في بداية إقامتهم عنده، وقد اتضح أنه من النصارى الذين يقولون ببشرية عيسى عليه الصلاة والسلام، وأنه عبد الله ورسوله وكلمته وروحه ألقاها إلى مريم.

.كانت الحبشة تحكم بالنظام الملكي، ويدعى حاكمها بالملك، وكانت ثمة أعراف وقوانين يصدرها هذا الملك يحكم بها البلاد، ويضبط بها الأمن، كما كان يتوفر في دولته عملة يتعامل بها الناس في مصالحهم، ويحصلون بها على حاجاتهم.

.كان بلاط النجاشي يتشكل من البطارقة والقساوسة والرهبان، وكان من ترتيبات البلاط أن يجلس النجاشي في الوسط، ويجلس ضيوفه على يمينه ويساره، أما القساوسة والرهبان فإنهم يجلسون في صفين، صفاً وراءه صف آخر، وكان مراسيم استقبال النجاشي للداخلين عليه في بلاطه المبادرة بالسجود بين يديه قبل الجلوس.

.كما يحدث في كثير من الدول من فتن واضطرابات حدث في وقت وجود المسلمين بالحيشة تمرد على النجاشي أحد المعارضين، فتمكن النجاشي من هزيمته وقتله، وقمع تمرده.

.كأي مجتمع من المجتمعات الحضرية كان المجتمع الحبشي آنذاك يمارس حياته الطبيعية، فكان الناس في الحبشة وقت وجود الصحابة عندهم لهم عاداتهم الظاهرة كركوب بعضهم الخيل في الأسواق، ونقل الأطعمة في المكاتل ، وحمل الماء في

الجرار ، والعناية بالكنائس ، والرقص تعبيراً عن الفرح والرضا ، والاستشفاء من الأمراض بخلطات من مواد مختلفة ، ووضع ما يشبه الصندوق على نعش المرآة عند تجهيزها للصلاة والدفن .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الهوامش

(1) يرى موسى بن عقبة أن النبي ﷺ أمر بالهجرة إلى الحبشة حين دخل الشعب (ابن عقبة، ت. 141هـ، ط 1994، ص.66) يعني في السنة السابعة للبعثة، وقد عقب ابن كثير على ذلك بقوله ((وفي هذا نظر)) (ت.774هـ، ط. 1976، 6/2) .

(2) نبه الدكتور محمد فارس الجميل إلى أن ابن إسحاق في القطعة الموجودة من سيرته سرد أسماء المهاجرين إلى الحبشة في الهجرة الأولى، فكان عددهم تسعة وعشرين رجلًا وست نسوة ، –يعني خمسة وثلاثين– ، من ضمنهم أسماء الأحد عشر رجلاً والأربع نسوة الذين جاء ذكرهم فقط في سيرة النبي ﷺ لابن هشام المهذبة من سيرة ابن إسحاق (ط.2004، ص11). ويمكن القول بأن الدفعة الأولى من المهاجرين في الهجرة الأولى كانوا خمسة عشر ، ثم لحق بهم آخرون حتى صاروا خمسة وثلاثين . راجع (ابن إسحاق، ص. 176–177).

(3) لم يأتِ في المصادر تحديد لمكان نزول المهاجرين على ساحل الحبشة ، ولذا اجتهد عدد من الكتاب المحدثين في تخمين ذلك المكان ، فرأى أحدهم أنهم نزلوا في سواكن ، وآخرون رأوا أنهم نزلوا على سواحل أريتريا الحالية ؛ في مصوع ، أو عدول (عدوليس) التي تعرف حديثًا (زولا) (الجميل ، 2004 ، ص. 12–13).

(4) ومُؤر كما نقل ياقوت ((ساحل لقرى اليمن))، وهي ((أحد مشارف اليمن الكبار وهو من رأس تهامة)) (ت. 626هـ، ط. 1995، 5/ 220) ومور تقع في شمال بلاد اليمن اليوم . وبناء على أن المهاجرين المسلمين انطلقوا من مور في اليمن إلى الحبشة فالأظهر أنهم نزلوا في ساحل أريتريا الحالية ربما نزلوا في مصوع ، أو عدول (عدوليس) ، فالملاحظ حسب الخرائط الحديثة أن المسافات في البحر بين جزر دهلك القريبة من ميناء مصوع في أريتريا وبين اليمن أو جزيرة فرسان السعودية ليست ببعيدة .

(5) اختلف في أعداد آخر العائدين من الحبشة الذي قدموا في سفينتين ، فقيل –دون ذكر للنساء– ستة عشر رجلًا ، وقيل أربعون رجلًا (ابن سيد الناس، ت. 734هـ، ط. 1993، 183/2)؛ وذكر ابن كثير أن جعفر ﷺ قدم بآخر من بقي في الحبشة من المهاجرين على النبي ﷺ في غزوة خيبر ، ومعهم أيضاً الأشعريون فكانوا يزيدون على السبعين (ط. 1403هـ، ص. 190)؛ وانظر المقريزي (ت. 845هـ، ط. 1999، 1/ 319).

(6) وقد أدرج علي الشيخ أحمد أبو بكر قوائم بأسماء المسلمين المهاجرين المهاجرات إلى الحبشة (ط. 1993، ص261.–266)؛ وكذلك خصص محمد الجميل عشرة ملاحق لحصر أسماء المهاجرين والمهاجرات، وذلك حسب ما ورد في كل مصدر على حدة (ط2004، ص64–69، 86–109).

(7) زبرنا: الزبر هو الزجر والإغلاظ في القول. (ابن حجر، ت. 852هـ، ط. 1379هـ ، 1/ 126).

(8) وينظر: مستدرك الحاكم على الصحيحين ، ط. 1990م ، 2/ 338 ؛ وابن كثير ، 1976 ، 11/2–13 .

(9) هذه الرواية تصرح بأنه آمن بالنبي ﷺ ، وقد قطع عدد من العلماء والمؤرخين والكتاب قديمًا وحديثًا بإسلام النجاشي هذا ، وكل له أدلته، لكن بقيت مسألة كتاب النبي ﷺ إلى النجاشي الذي دعاه فيه إلى الإسلام مع غيره من الملوك والأمراء وزعماء القبائل بعد صلح الحديبية في آخر السنة السادسة من الهجرة ، فكيف يدعوه النبي ﷺ إلى الإسلام وقد أسلم قديمًا في وقت هجرة المسلمين إلى الحبشة في العهد المكي،

وقد يبدو أن الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه يحل هذا الإشكال حيث خرج عن أنس ﷺ : ((أن نبي الله ﷺ كتب إلى كسرى، وإلى قيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى ، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ)) (صحيح مسلم، ط. 1955، 1397/3) لكن ثبت أن النبي ﷺصلى على النجاشي (أصحمة) عند موته (صحيح البخاري، ط. 1422، 2/ 72 ، 51/5 ؛ صحيح مسلم، ط. 1955، 657/2) وذلك في السنة التاسعة أو الثامنة من الهجرة (ابن حجر ، ط.1379هـ ، 191/7) وهذا يعني أن النجاشي الذي آوى المسلمين المهاجرين إليه في الحبشة عاش إلى السنة الثامنة أو التاسعة من الهجرة ، فيكون هو الذي كاتبه النبي ﷺ يدعوه إلى الإسلام مع كسرى وقيصر عقب صلح الحديبية ، فكيف يكاتبه النبي ﷺ يدعوه إلى الإسلام وقد أسلم من قبل؟ ، ثم ماذا نصنع بما ورد في حديث أنس ﷺ ((وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ))؟ يمكن القول إن النجاشي آمن بالنبي ﷺ ولم يمارس شعائر الإسلام، أو أخفى إسلامه عن قومه، أو أن إسلامه لم يبلغ النبيﷺ قبل مجيء جعفر ﷺ في أوائل السنة السابعة من الهجرة فعندها كاتبه النبي ﷺ داعيًا له لاعتناق الإسلام . أما القول الذي ينفي أن النجاشي الذي كاتبه النبي ﷺ ليس بالذي صلى عليه، فقد أورد مسلم بعد هذه الرواية روايتين أخريين ليس فيهما عبارة ((وليس بالنجاشي ...إلخ)) .... انظر تحقيقاً علمياً لهذه الإشكالات للدكتور سليمان العودة (ط. 1419هـ، ص.142-152)، وإذ جاءت العبارة عند مسلم بأنه ليس النجاشي الذي صلى عليه ، ومعروف أن لقب النجاشي يطلق على من كان يحكم الحبشة ، وعلى ذلك فيكون النبي ﷺ كاتب النجاشي الذي خلف أصحمة ، أي بعد وفاة النجاشي الذي آوى المسلمين ، فمكاتبة النبي ﷺ للملوك لدعوتهم للإسلام جرت بشكل ظاهر عقب صلح الحديبية ، لكنها لم تنقطع حتى وفاته ﷺ ، والعبارة التي جاءت في الحديث ((كتب إلى كسرى ، وإلى قيصر، وإلى النجاشي)) لا تقتضي أن الكتابة وقعت في وقت واحد ، قال أبو العباس القرطبي ((وإنما النجاشي الذي كاتبه رسول الله ﷺ آخر غير هذا من ملوك الحبشة ، إما في جهة أخرى ، أو بعد موت أصحمة)) (ت. 656هـ ، ط. 1996م ، 3/ 613) .

(10) قال ابن حزم : ((أريوس كان قسيساً بالإسكندرية ، ومن قوله التوحيد المجرد، وأن عيسى عليه السلام عبد مخلوق ، وأنه كلمة الله تعالى التي بها خلق السموات والأرض وكان في زمن قسطنطين الأول باني القسطنطينية ، وأول من تنصر من ملوك الروم ، وكان على مذهب أريوس هذا)) (ت. 456هـ ، د. ت ، 47/1).

(11) وبالرجوع إلى إنجيل برنابا الذي اكتشفت مخطوطه في عام 1709م نراه يقرر حال عيسى عليه السلام من حيث الولادة والصفة ما جاء في القرآن (إنجيل برنابا ، ط. 1983م ، ص.18 ، 39-42).

(12) أوفد إمبراطور الرومان جوستنيان سفيرًا له اسمه جوليان إلى ملك الحبشة، فوصف الملك الحبشي وبلاطه . انظر: شاكر وآخرون، د.ت، ص. 38 -39).

(13) مما يذكر أنه تم العثور على عديد من النقود الأكسومية، وأغلبها مصنوعة من البرونز ، وعليها صور ملوك ورسوم شتى (الزبير، يونيو 2021) .

(14) وقد وردت هذه الرواية دون ذكر أن الحديث عن هذه الكنيسة كان في مرض النبي ﷺ- وردت عند مالك وأحمد والبخاري ومسلم (موطأ الإمام ، ت. 795هـ، ط. 1412 هـ ، 2/ 102؛ مسند الإمام أحمد، ط. 2001، 40/ 296؛ صحيح البخاري، ط.1422، 1/ 95 ، 50/5 ؛ صحيح مسلم، ط1955، 1/ 375.

(15) ولقد اكتشف علماء الآثار مؤخراً أن أقدم كنيسة فب أفريقيا "جنوب الصحراء الكبرى" هي كنيسة مملكة أكسوم القديمة، وعن طريق استخدام الكربون المشع تبين أن الكنيسة بنيت في القرن الرابع الميلادي وهى الفترة الشاهدة على البناء الديني في المملكة القديمة (صحيفة اليوم السابع، 17 ديسمبر 2019م) .

(16) وجاء عند أحمد عن علي ﷺ قال: ((أتيت النبي ﷺ أنا وجعفر وزيد ، قال: فقال لزيد: أنت مولاي ، فحجل ، قال: وقال لجعفر: أنت أشبهت خلقي وخلقي ، قال: فحجل وراء زيد ، قال: وقال لي: أنت مني ، وأنا منك ، قال: فحجلت وراء جعفر (مسند الإمام أحمد، ط.2001، 2/ 213) .

(17) قال الحلبي: ((حجل: أي مشى على رجل واحدة إعظامًا لرسول الله، لأن أهل الحبشة يفعلون ذلك للتعظيم)) (ت.1044هـ، ط. 1427هـ، 3/ 71).

(18) قال ابن قيم الجوزية: ((وذات الجنب عند الأطباء نوعان: حقيقي وغير حقيقي؛ فالحقيقي ورم حار يعرض في نواحي الجنب في الغشاء المستبطن للأضلاع. وغير الحقيقي: ألم يشبهه يعرض في نواحي الجنب عن رياح غليظة مؤذية تحتقن بين الصفاقات ، فتُحدث وجعًا قريبًا من وجع ذات الجنب الحقيقي ، إلا أن الوجع في هذا القسم ممدود ، وفي الحقيقي ناخس)) (ت. 751هـ، ط. 1994، 4/74-75) وفي الطب الحديث مرض ذات الجنب ((يعني التهاب غشاء الجنب، وهو الغشاء الذي يغطي الرئتين ويبطن تجويف الصدر الداخلي، اعتمادًا على السبب يمكن أن يرتبط التهاب الجنب مع تراكم السوائل في الفراغ بين الرئتين وجدار الصدر ، ويسمى الانصباب الجنبي، أو يمكن أن يكون ذا التهاب الجنب الجاف الذي لا يوجد تراكم للسوائل فيه)) (موقع طبي: 2024).

(19) قال ابن حجر في إسناد هذا الحديث عند عبد الرزاق ((إسناده صحيح)) (ط. 1379هـ، 8/148). وقد ورد خبر لد النبي ﷺ في مرضه عند البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها قالت ((لددناه في مرضه فجعل يشير إلينا : أن لا تلدوني ، فقلنا كراهية المريض للدواء ، فلما أفاق قال: ألم أنهكم أن تلدوني ، قلنا كراهية المريض للدواء ، فقال: لا يبقى أحد في البيت إلا لد وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم)) .

(20) الورس حسب المعاني الواردة في كتب اللغة والطب هو: (الكُرْكُم، نبات شبيه بالسّمسم ، نبات شبيه بالقطن) ، مسحوقه شبيه بالزّعفران، وقيل: إنّ الكركم هو عروق الوَرْس . انظر مقال (النبهان، صحيفة الجزيرة– 16 سبتمبر 2022م).

(21) قد ورد بإسناد صحيح أن النبي ﷺ كان ((ينعت الزيت والورس من ذات الجنب)) (مسند الإمام أحمد، ط. 2001، 32/ 75) وروي عن زيد بن أرقم ﷺ أنه قال: ((نعت رسول الله ﷺ من ذات الجنب ورسًا وقسطًا وزيتًا يُلَدُّ به)) (سنن ابن ماجه، ط. 2009، 4/519). وكون النبي ﷺ ينعت هذا الدواء لمن به ذات الجنب لا يتعارض من أن تكون أسماء بن عميس رضي الله عنها وصفته لأزواج النبي ﷺ حين قمن بإعطائه هذا الدواء بناء على ما نقلته عن الأحباش، فقد يكون النبي ﷺ عَلِمَه ممن عنده من الأحباش كأم أيمن الحبشية رضي الله عنها أو من بلال ﷺ أو من غيرهما ، ولذا فالرسول ﷺ كما ورد في الحديث الذي سقناه في المتن قال لما أفاق ((هذا فعل نساء جئن من هؤلاء ، وأشار إلى أرض الحبشة ، وكانت أسماء بنت عميس فيهن)) .

(22) قد خرج الطبراني الحديث التالي قال: ((حدثنا أحمد قال: نا أبو الربيع الأعرج خالد السمتي قال: نا خلف بن راشد أبو عثمان قال: نا داود بن أبي هند، عن الشعبي ، عن أسماء بنت عميس ، أن ابنة لرسول الله ﷺ توفيت، وكانوا يحملون الرجال والنساء على الأسرة سواء ، فقلت: يا رسول الله إني كنت بالحبشة ، وهم نصارى ، أهل كتاب ، وهم يجعلون للمرأة نعشًا فوقه أضلاع ، يكرهون أن يوصف شيء من خلقها ، أفلا أجعل لابنتك نعشا مثله؟ ، فقال: اجعليه، فهي أول من جعل نعشًا انتعش في الإسلام لرقية ابنة رسول الله)). وعقب الطبراني على هذا الحديث بقوله: ((لم يرو هذا الحديث عن داود إلا خلف، تفرد به: أبو الربيع الأعرج)) (ت.360، د.ت، 2/111). قلت : وهذا الحديث منكر في متنه ، فإن رقية رضي الله عنها زوجة أمير المؤمنين عثمان ﷺ توفيت في السنة الثانية من الهجرة بينما لم تعد أسماء بن عميس رضي الله عنها من الحبشة إلا في السنة السابعة من الهجرة .

(23) ويظهر أن أسماء رضي الله عنها صارت توصي بأن يعمل مثل هذا الهودج للنساء بعد ذلك ، فقد ذكر ابن قتيبة أن بنت غيلان الثقفية ((كانت تحت عبد الرحمن بن عوف ﷺ فهلكت في خلافة عمرﷺ فصلى عليها ، فرأى خلقها من تحت الثوب ، ثم هلكت بعدها زينب بنت جحش رضي الله عنها ، وكانت أيضًا خَلِيقَة ، فقال عمر: إني لأخاف أن يرى منها مثل ما روئي من بنت غيلان ! فهل عندكم حيلة؟

، فقالت أسماء بنت عميس : قد رأيت بالحبشة نعوشًا لموتاهم ، فعملت نعشًا لزينب ، فلما رآه عمر قال : نعم خباء الظعينة)) (ط. 1397هـ ، 2/ 173).

مراجع البحث

ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد .(1989). المصنف، تحقيق كمال يوسف الحوت ، ط. الأولى ، مكتبة الرشد ، الرياض.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ت. 456هـ ط. مكتبة الخانجي، القاهرة .

ابن حنبل، الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد، فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله محمد عباس، (ت. 241هـ) ط. الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403هـ/ 1983م، 2/ 917.

ابن حنبل، الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد. (2001). مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون إشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط. الأولى، مؤسسة الرسالة.

ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، ط. دار صادر، بيروت.

ابن سيد الناس، أبو الفتح محمد بن محمد. (1993). عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل السير، تحقيق إبراهيم محمد رمضان، ط. الأولى، دار القلم، بيروت.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم. (1977). غريب الحديث، تحقيق عبد الله الجبوري، ط. الأولى، مطبعة العاني بغداد.

ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر. (1994). زاد المعاد في هدي خير العباد، ط. السابعة والعشرون، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (1976). السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ط. دار المعرفة، بيروت.

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (1983). الفصول في السيرة، تحقيق محمد العيد الخطراوي ومحيي الدين مستو، ط. الثالثة، مؤسسة علوم القرآن.

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (1999). تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، ط. الثانية، دار طيبة.

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (2009). سنن ابن ماجه، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد ومحمَّد كامل قره بللي وعَبد اللّطيف حرزالله، ط. الأولى، دار الرسالة العالمية.

ابن هشـام، أبو محمد عبد الملك بن هشـام. (1998). السـيرة النبوية ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط. الأولى ، مكتبة العبيكان ، الرياض.

ابن يسار، محمد بن إسحاق. (1978). السير والمغازي، تحقيق سهيل زكار، ط. الأولى دار الفكر، بيروت.

أبو بكر، د. علي الشيخ أحمد. (1993). معالم الهجرتين إلى أرض الحبشة، ط. الأولى، دار التوبة، الرياض.

الأصـبحي، مالك بن أنس بن مالك بن عامر. (1992). موطأ الإمام مالك تحقيق بشـار عواد معروف ومحمود خليل، مؤسسة الرسالة.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. (2002). صـحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصـر الناصـر، ط. الأولى، دار طوق النجاة.

برنابا. (1983). إنجيل برنابا، تحقيق سيف الله أحمد فاضل، ط. الثانية، دار القلم، الكويت.

بولس، مسعد، الحبشة أو أثيوبيا في منقلب تاريخها بدون ت.ط.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسـين. (1988). الآداب، حققه أبو عبد الله السـعيد المندوه، ط. الأولى، مؤسـسـة الكتب الثقافية، بيروت.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسـين. (1988). دلائل النبوة ومعرفة أحوال صـاحب الشـريعة، تحقيق عبد المعطي قلعجي، ط. الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسـين. (2003). السـنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط. الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت.

الجميل، د. محمد فارس. (2004). الهجرة إلى الحبشة، ط. الثانية ، دار الفيصل الثقافية ، الرياض.

الجنابي، د. خمائل شـاكر. (2022). الحياة الاجتماعية عند الرومان قديمًا، مجلة الأكاديمية العلمية العراقية، العدد68 ، ج2.

الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري. (1990). المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط. الأولى دار الكتب العلمية ، بيروت.

الحلبي، علي بن برهان الدين. (2006). السيرة الحلبية ، ط. الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله. (1995). معجم البلدان ، ط. دار صادر ، بيروت.

الخراساني، سعيد بن منصور بن شعبة. (1982). سنن سعيد بن منصور ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ط. الأولى ، الدار السلفية ، الهند.

الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي. (2000). مفاتيح الغيب ، ط. الثالثة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

الزبير، د. عبد الله الزبير يوسف. (2021). مملكة أكسوم ، مجلة القلزم للدراسات التاريخية والحضارية ، العدد 8.

السهيلي، أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن أبي محمد. (1992). الروض الأنف ، تحقيق عبد الرحمن الوكيل ، ط. الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

شاكر، أمين و العريان، سعيد و أمين، مصطفى، أضواء على الحبشة، ط. دار المعارف، مصر.

شرابي، فوزية و بلعربي، لمياء . (2018-2019). مملكة أكسوم في الحبشة ودورها الحضاري من القرن 1م إلى القرن 7م، مذكرة ماجستير في التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة ،الجزائر.

الشريف، د. أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ط. دار الفكر العربي.

الشيباني، أبو بكر أحمد بن عمرو. (1991). الآحاد والمثاني ، تحقيق باسم فيصل الجوابرة ، ط. الأولى ، دار الراية ، الرياض.

الصنعاني، عبد الرزاق بن همام. (1983).مصنف عبد الرزاق الصنعاني ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ط. الثانية ، المكتب الإسلامي ، بيروت.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط ، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، ط. دار الحرمين ، القاهرة .

عابدين، عبد المجيد، بين الحبشة والعرب ، ط. دار الفكر العربي.

عثمان، صفاء موسى بيلو. (2005). هجرة المسلمين إلى الحبشة ، ماجستير غير منشورة ،كلية التربية –حنتوب ، جامعة الجزيرة – السودان.

العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر. (1960). فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ط. دار المعرفة ، بيروت.

العودة، د. سليمان بن حمد. (1999). الهجرة الأولى في الإسلام ، ط. الأولى ، دار طيبة ، الرياض.

غيث، فتحي، الإسلام والحبشة عبر التاريخ ، ط. مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة.

القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر. (1996). المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق محيي الدين ديب ميستو وأحمد محمد السيد ويوسف علي بديوي ومحمود إبراهيم بزال ، ط. الأولى ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت.

المخَلِّص، محمد بن عبد الرحمن البغدادي. (2008). المخلصات ، تحقيق نبيل سعد الدين جرار ، ط. الأولى ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر، 3/48-49.

المطرفي، أبو محمد موسى بن عقبة ابن أبي عياش. (1994). المغازي ، جمع ودراسة محمد باقشيش أبو مالك ، ط. جامعة ابن زهر ، المغرب.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. (1999). إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، ط. الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

النبهان، ندى بنت محمد. (2022). دلالةُ عشبة (الورس) في المعجمات اللغوية والطبية، صحيفة الجزيرة.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (1955). صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط. الأولى ، دار إحياء التراث العربي.

الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر، المغازي، تحقيق مارسدن جونس ، ط. عالم الكتب ، بيروت.

اليوسف، محمد الطيب بن محمد يوسف. (1996). أثيوبيا والعروبة والإسلام عبر التاريخ، ط. ألأولى ، المكتبة المكية ، مكة المكرمة.

موقع الطبي على الإنترنت، https://altibbi.com.

Abū Bakr، D. ʻAlī al-Shaykh Aḥmad، .(1413h / 1993M). Maʻālim al-hijratayn ilá arḍ al-Ḥabashah، Ṭ. al-ūlá، Dār al-Tawbah، al-Riyāḍ.

Al-Aṣbaḥī، Mālik ibn Anas ibn Mālik ibn ʻĀmir، .(1412h). Muwaṭṭaʾ al-Imām Mālik taḥqīq Bashshār ʻAwwād Maʻrūf wa-Maḥmūd Khalīl، Muʾassasat al-Risālah.

Al-ʻAsqalānī، Shihāb al-Dīn Abū al-Faḍl Aḥmad ibn ʻAlī ibn Ḥajar، .(1379h). Fatḥ al-Bārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī، Ṭ. Dār al-Maʻrifah، Bayrūt.

Al-ʻAwdah، D. Sulaymān ibn Ḥamad، .(1419 H). al-Hijrah al-ūlá fī al-Islām، Ṭ. al-ūlá، Dār Ṭaybah، al-Riyāḍ.

Al-Bukhārī، Abū ʻAbd Allāh Muḥammad ibn Ismāʻīl، .(1422h). Ṣaḥīḥ al-Bukhārī، taḥqīq Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir، Ṭ. al-ūlá، Dār Ṭawq al-najāh.

Al-Bayhaqī، Abū Bakr Aḥmad ibn al-Ḥusayn، .(1408h / 1988m). al-Ādāb، ḥaqqaqahu Abū ʻAbd Allāh al-Saʻīd al-Mandūh، Ṭ. al-ūlá، Muʾassasat al-Kutub al-Thaqāfīyah، Bayrūt.

Al-Bayhaqī، Abū Bakr Aḥmad ibn al-Ḥusayn، .(1408h / 1988m). Dalāʾil al-Nubūwah wa-maʻrifat aḥwāl ṣāḥib al-sharīʻah، taḥqīq ʻAbd al-Muʻṭī Qalʻajī، Ṭ. al-ūlá، Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah، Bayrūt.

Al-Bayhaqī، Abū Bakr Aḥmad ibn al-Ḥusayn، .(1424h / 2003m). al-sunan al-Kubrá، taḥqīq Muḥammad ʻAbd al-Qādir ʻAṭā، Ṭ. al-thālithah، Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah، Bayrūt.

Almkhallis، Muḥammad ibn ʻAbd al-Raḥmān al-Baghdādī، .(1429 H / 2008 M). almkhlṣāt، taḥqīq Nabīl Saʻd al-Dīn Jarrār، Ṭ. al-ūlá، Wizārat al-Awqāf wa-al-Shuʾūn al-Islāmīyah li-Dawlat Qaṭar، 3/48-49.

Al-Miṭrifī، Abū Muḥammad Mūsá ibn ʻUqbah Ibn Abī ʻAyyāsh، .(1994m). al-Mughāzī، jamʻ wa-dirāsat Muḥammad bāqshysh Abū Mālik، Ṭ. Jāmiʻat Ibn Zahr، al-Maghrib.

Al-Maqrīzī، Taqī al-Dīn Aḥmad ibn ‘Alī، .(1420 H / 1999 M). Imtā‘ al-asmā‘ bi-mā lil-Nabī min Al-aḥwāl wa-al-amwāl wa-al-ḥafadah wa-al-matā‘، taḥqīq Muḥammad ‘Abd al-Ḥamīd al-Numaysī، Ṭ. al-ūlá، Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah، Bayrūt.

Al-Nabhān، Nadá bint Muḥammad، .(2019m). dlāltu ‘Ushbat (alwrs) fī al-mu‘jamāt al-lughawīyah wa-al-ṭibbīyah، Ṣaḥīfat al-yawm al-sābi‘.

Al-Nabhān، Nadá bint Muḥammad، .(2022m). dlāltu ‘Ushbat (alwrs) fī al-mu‘jamāt al-lughawīyah wa-al-ṭibbīyah، Ṣaḥīfat al-Jazīrah.

Al-Nīsābūrī، Muslim ibn al-Ḥajjāj، .(1375h / 1955m). Ṣaḥīḥ Muslim، taḥqīq Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī، Ṭ. al-ūlá، Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.

Al-Qurṭubī، Abū al-‘Abbās Aḥmad ibn ‘Umar، .(1417h / 1996m). al-mufhim li-mā ushkila min Talkhīṣ Kitāb Muslim، taḥqīq Muḥyī al-Dīn Dīb mystw wa-Aḥmad Muḥammad al-Sayyid wa-Yūsuf ‘Alī Budaywī wa-Maḥmūd Ibrāhīm bzāl، Ṭ. al-ūlá، Dār Ibn Kathīr، Dimashq، Bayrūt.

Al-Wāqidī، Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn ‘Umar، al-Mughāzī، taḥqīq Mārsdin Jūns، Ṭ. ‘Ālam al-Kutub، Bayrūt.

Al-Yūsuf، Muḥammad al-Ṭayyib ibn Muḥammad Yūsuf، .(1416h / 1996m). athywbyā wa-al-‘urūbah wa-al-Islām ‘abra al-tārīkh، Ṭ. al’wlá، al-Maktabah al-Makkīyah، Makkah al-Mukarramah.

Al-Jamīl، D. Muḥammad Fāris، .(1425h / 2004m). al-Hijrah ilá al-Ḥabashah، Ṭ. al-thāniyah، Dār al-Fayṣal al-Thaqāfīyah، al-Riyāḍ.

Al-Janābī، D. Khamā’il Shākir، .(Ādhār، 2022 M). al-ḥayāh al-ijtimā‘īyah ‘inda al-Rūmān qdyman، Majallat al-Akādīmīyah al-‘Ilmīyah al-‘Irāqīyah، al‘dd68، j2.

Al-Ḥākim، Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn ‘Abd Allāh al-Nīsābūrī، .(1411h / 1990m). al-Mustadrak ‘alá al-ṣaḥīḥayn، taḥqīq Muṣṭafá ‘Abd al-Qādir ‘Aṭā، Ṭ. al-ūlá Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah، Bayrūt.

Al-Ḥalabī، ‘Alī ibn Burhān al-Dīn، .(1427h). al-sīrah al-Ḥalabīyah، Ṭ. al-thāniyah، Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah، Bayrūt.

Al-Ḥamawī، Abū ‘Abd Allāh Yāqūt ibn ‘Abd Allāh، .(1995 M). Mu‘jam al-buldān، Ṭ. Dār Ṣādir، Bayrūt.

Al-Khurāsānī، Sa‘īd ibn Manṣūr ibn Shu‘bat، .(1403h / 1982m). Sunan Sa‘īd ibn Manṣūr، taḥqīq Ḥabīb al-Raḥmān al-A‘ẓamī، Ṭ. al-ūlá، al-Dār al-Salafīyah، al-Hind.

Al-Rāzī، Fakhr al-Dīn Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn ‘Umar al-Taymī، .(1420h). Mafātīḥ al-ghayb، Ṭ. al-thālithah، Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī، Bayrūt.

Al-Zubayr، D. ‘Abd Allāh al-Zubayr Yūsuf، .(Yūniyū، 2021 M). Mamlakat akswm، Majallat alqlzm lil-Dirāsāt al-tārīkhīyah wa-al-ḥaḍārīyah، al-‘adad 8.

Al-Suhaylī، Abū al-Qāsim wa-Abū Zayd ‘Abd al-Raḥmān ibn Abī Muḥammad، .(1412h). al-Rawḍ Al-unuf، taḥqīq ‘Abd al-Raḥmān al-Wakīl، Ṭ. al-ūlá، Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī، Bayrūt.

Al-Sharīf، D. Aḥmad Ibrāhīm، Makkah wa-al-Madīnah fī al-Jāhilīyah wa-‘ahd al-Rasūl ṣallá Allāh ‘alayhi wa-sallam، Ṭ. Dār al-Fikr al-‘Arabī.

Al-Shaybānī، Abū Bakr Aḥmad ibn ‘Amr، .(1411 H / 1991m). al-āḥād wa-al-mathānī، taḥqīq Bāsim Fayṣal al-Jawābirah، Ṭ. al-ūlá، Dār al-Rāyah، al-Riyāḍ.

Al-Ṣan‘ānī، ‘Abd al-Razzāq ibn Hammām، .(1403 H). Muṣannaf ‘Abd al-Razzāq al-Ṣan‘ānī، taḥqīq Ḥabīb al-Raḥmān al-A‘ẓamī، Ṭ. al-thāniyah، al-Maktab al-Islāmī، Bayrūt.

Al-Ṭabarānī، Abū al-Qāsim Sulaymān ibn Aḥmad، al-Mu‘jam al-Awsaṭ، taḥqīq Ṭāriq ibn ‘Awaḍ Allāh ibn Muḥammad wa-‘Abd al-Muḥsin ibn Ibrāhīm al-Ḥusaynī، Ṭ. Dār al-Ḥaramayn، al-Qāhirah.

Barnābā، .(1403h / 1983m). Injīl Barnābā، taḥqīq Sayf Allāh Aḥmad Fāḍil، Ṭ. al-thāniyah، Dār al-Qalam، al-Kuwayt.

Būlus، Mus‘ad، al-Ḥabashah aw Athyūbiyā fī mnqlb tārīkhuhā bi-dūn t. Ṭ.

Ibn Abī Shaybah، Abū Bakr ‘Abd Allāh ibn Muḥammad، .(1409 H). al-muṣannaf، taḥqīq Kamāl Yūsuf al-Ḥūt، Ṭ. al-ūlá، Maktabat alrshd، al-Riyāḍ.

Ibn Balabān، al-Amīr ‘Alā’ al-Dīn ‘Alī، .(1408h / 1988m). al-iḥsān fī Taqrīb Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān، taḥqīq Shu‘ayb al-Arna’ūṭ، Ṭ. al-ūlá، Mu’assasat al-Risālah، Bayrūt.

Ibn Ḥazm، Abū Muḥammad ‘Alī ibn Aḥmad، al-faṣl fī al-milal wāl’hwā’ wa-al-niḥal، Ṭ. Maktabat al-Khānjī، al-Qāhirah.

Ibn Ḥanbal، al-Imām Abū ‘Abd Allāh Aḥmad ibn Muḥammad، .(1421 H / 2001 M). Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal، taḥqīq Shu‘ayb al-Arna’ūṭ wa-‘Ādil Murshid wa-ākharūn ishrāf ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī، Ṭ. al-ūlá، Mu’assasat al-Risālah.

Ibn Sa‘d، Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Sa‘d ibn Manī‘، al-Ṭabaqāt al-Kubrá، Ṭ. Dār Ṣādir، Bayrūt.

Ibn Sayyid al-nās، Abū al-Fatḥ Muḥammad ibn Muḥammad، .(1414h / 1993M). ‘Uyūn al-athar fī Funūn al-Mughāzī wa-al-shamā’il al-siyar، taḥqīq Ibrāhīm Muḥammad Ramaḍān، Ṭ. al-ūlá، Dār al-Qalam، Bayrūt.

Ibn Qutaybah، Abū Muḥammad ‘Abd Allāh ibn Muslim، .(1397 H). Gharīb al-ḥadīth، taḥqīq ‘Abd Allāh al-Jubūrī، Ṭ. al-ūlá، Maṭba‘at al-‘Ānī Baghdād.

Ibn Qayyim al-Jawzīyah، Shams al-Dīn Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Abī Bakr، .(1415h / 1994m). Zād al-ma‘ād fī Hudá Khayr al-‘ibād، Ṭ. al-sābi‘ah wa-al-‘ishrūn، Mu’assasat al-Risālah، Bayrūt-Maktabat al-Manār al-Islāmīyah، al-Kuwayt.

Ibn Kathīr، ‘Imād al-Dīn Abū al-Fidā’ Ismā‘īl ibn ‘Umar، .(1396h / 1976m). al-sīrah al-Nabawīyah، taḥqīq Muṣṭafá ‘Abd al-Wāḥid، Ṭ. Dār al-Ma‘rifah، Bayrūt.

Ibn Kathīr، ‘Imād al-Dīn Abū al-Fidā’ Ismā‘īl ibn ‘Umar، .(1403h). al-Fuṣūl fī al-sīrah، taḥqīq Muḥammad al-‘Īd al-Khaṭrāwī wa-Muḥyī al-Dīn Mastū، Ṭ. al-thālithah، Mu’assasat ‘ulūm al-Qur’ān.

Ibn Kathīr، ‘Imād al-Dīn Abū al-Fidā’ Ismā‘īl ibn ‘Umar، .(1420h / 1999M). tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm، taḥqīq Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah، Ṭ. al-thāniyah، Dār Ṭaybah.

Ibn Mājah، Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Yazīd al-Qazwīnī، .(1430h / 2009M). Sunan Ibn Mājah، taḥqīq Shu‘ayb al-Arna’ūṭ wa-‘Ādil Murshid wmḥmmad Kāmil Qarah blly w‘abd alllṭyf Ḥirz Allāh، Ṭ. al-ūlá، Dār al-Risālah al-‘Ālamīyah.

Ibn Hishām، Abū Muḥammad ‘Abd al-Malik ibn Hishām، .(1418h / 1998M). al-sīrah al-Nabawīyah، taḥqīq ‘Ādil Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd wa-‘Alī Muḥammad Mu‘awwaḍ، Ṭ. al-ūlá، Maktabat al-‘Ubaykān، al-Riyāḍ.

Ibn Yasār، Muḥammad ibn Isḥāq، .(1398h / 1978m). al-siyar wālmghāzy، taḥqīq Suhayl Zakkār، Ṭ. al-ūlá Dār al-Fikr، Bayrūt.

Shākir، Amīn wa al-‘Iryān، Sa‘īd wa Amīn، Muṣṭafá، Aḍwā’ ‘alá al-Ḥabashah، Ṭ. Dār al-Ma‘ārif، Miṣr.

Sharābī، Fawzīyah wa bl‘ryby، Lamyā’، .(2018-2019 M). Mamlakat akswm fī al-Ḥabashah wa-dawruhā al-ḥaḍārī min al-qarn 1m ilá al-qarn 7m، Mudhakkirah mājistīr fī al-tārīkh، Jāmi‘at al-Jīlānī bwn‘āmh، Khamīs mlyānh، al-Jazā’ir.

‘Uthmān، Ṣafā’ Mūsá bylw، .(2005m). Hijrat al-Muslimīn ilá al-Ḥabashah، mājistīr ghayr manshūrah، Kullīyat al-Tarbiyah – Ḥantūb، Jāmi‘at al-Jazīrah – al-Sūdān.
Ghayth، Fatḥī، al-Islām wa-al-Ḥabashah ‘abra al-tārīkh، Ṭ. Maktabat al-Nahḍah al-Miṣrīyah، al-Qāhirah.
Mawqi‘ al-ṭibbī ‘alá al-intirnit، https : / / altibbi. com.

معلومات عن الباحث

أ.د.**محمد بن إبراهيم بن صالح أبا الخيل**، أستاذ في تخصص تاريخ وحضارة المغرب والأندلس في قسم التاريخ والتراث، بكلية اللغات والعلوم الإنسانية في جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية. حاصل على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة الإمام محمد بن سعود عام 1998. تدور اهتماماته البحثية حول السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء الراشدين.

Biographical Statement

Prof. Muhammad Ibrahim Aba Al-Khail is a Professor of History and Civilization of Morocco and Andalusia in the Department of History, College of Languages and Humanities, Qassim University. Prof. Muhammad received his PhD degree in Islamic History in 1998 from Imam Muhammad bin Saud University. His research interests includethe prophetic biography and the history of the Rightly Guided Caliphs.

Email: M.Abalkhail@qu.edu.sa

الملاحق

خريطة الحبشة (أثيوبيا):

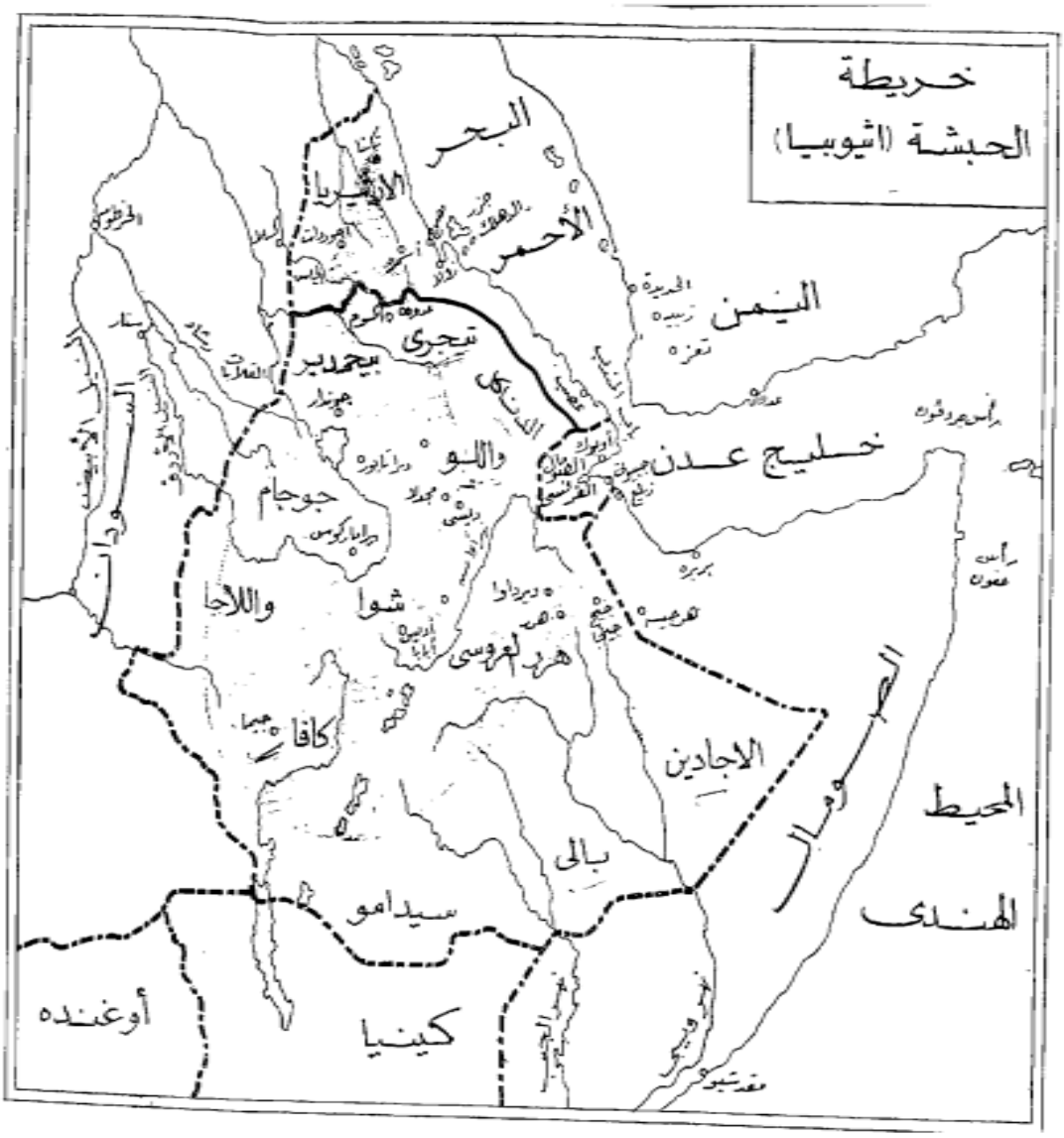

(غيث : د.ت، ص5)